الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945–قالمة–

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم الفلسفة.

رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص: فلسفة اجتماعية بعنوان:

فلسفة التربية عند الإمام الغزالي

- من اعداد الطالبتين:
  - ✓ حراثي ليلى
  - ✓ مانع بسمة

أعضاء لجنة المناقشة:

المشرف	الرئيسي	المناقش
أ. العالم عبد الحميد	أ. د. بلهوام عبد الحليم	أ. د. كحول سعودي

السنة الجامعية: 2017/2016م.1436/1435هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال تعالى: "و لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله تعالى على نعمة و حسن عونه و الصلاة و السلام على هادي الأمة و كاشف الغمة صلى الله عليه و سلم.

أتفضل بالشكر إلى الأستاذ الفاضل " العالم " على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل و تقديمه لنا النصائح و التوجيه.

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان، و عظيم التقدير إلى الأستاذ " مراجي رابح "

أتوجه بالشكر و التقدير لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضيلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة.

إلى كل أساتذتنا الأفاضل في كل الأطوار التعليمية، إلى غاية طور التعليم العالي لما قدموه لنا من علم و توجيهات ساهمت في بناء ذاتنا العلمية.

و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد فلهم جميعا كل الشكر و الإمتنان.

والشكر لكل أهل العلم.

إهـــــــداء

الحمد لله الذي بإسمه نبتدئ الأعمال و بفضله تتم الصالحات أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أن وفقت فيه فمن عند الله فالي من قال فيهما الرحمان«وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا» صدق الله العظيم

إلى روح روحي إلى التي لو كان السجود لغير الله لسجدت لها روح العطاء و القلب الكبير ،نبض قلبي عطف حناني،سر نجاحي إلى من ساعدتني كي أشعل كل شمعة نجاح والتي طالما سهرت على راحتي ورافقتني مشواري بالدعاء والإيمان ....أمي الحبيبة أطال الله عمرك .

إلى من أضاء دربي إلى أحلى ما تنطق به شفتاي،إلى من أبقى أيام حياته من أجل زرع البسمة في حياتي ،إلى رمز العطاء والتفاني ،الصبر والكرامة،إلى من كان ينتظر هذا اليوم ليرى ثمرة جهدي وتعبي،غالي سندي في هذه الدنيا إلى أعظم رجل في الحياة .....أبي الغالي أدامك الله لي .

إلى إخوتي الأعزاء وأشقاء الحياة: حسام و دلال وبدري ومروى حفظهم الله وأدامهم لي .

إلى كافة الصديقات والزميلات والزملاء

وقبل أن يرحل الشوق بعيدا أو يعزف لحن الفراق ويصبح الحاظر هو الماضي ،مجد وذكرى وتدق أبواب النسيان أهديها لى كل من لم يأت ذكره في هذه الورقة فهذا ليس نسيان مني فإن لم تسعهم هذه الورقة فإن قلبي يسع الجميع .

الشكر و التقدير

بإسم عبارات التقدير والعرفان وأرقى كلمات الحب والحنان أستهل شكري وثنائي وحمدي لله سبحانه وتعالى الذي سدد خطانا وأعانني في إنجاز العمل المتواضع وما كنت لأتمه لولا توفيقه .

فأحمده حمدا كثيرا وأشكره شكرا كبيرا وأثني عليه ثناء جليا وحده أولا وأخيرا إلى كل من لم يبخل علينا بعلم وتعلم ،ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذ المشرف :عبد الحميد العالم على كل المجهودات المبذولة له كل الشكر والتقدير وعلى توجيهاته القيمة راجية من العلي القدير أن يوفقه في كل ما يصبوا إليه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس القسم السيد كمال حاج علي،كمال لا ننسى نائبة المدير آمنة بن جميل، وجميع أساتذة قسم الفلسفة الذين لولاهم لما توصلت إلى هذه الدرجة فلا يمكن نسيانهم ولذلك فهم يستحقون كل الشكر والثناء لقوله صلى الله عليه وسلم "فمن علمني حرفا صرت له عبدا " .

وإلى كل من قدم يد المساعدة ولو بكلمة طيبة .....كذلك لا أنسى زملاء وزميلات الدراسة دفعة 2017/2016 أتمنى لهم النجاح والتوفيق. .....وشكرا .

الإهداء

لا يطيب الكلام إلا بذكر الله و لا يصفو المقام إلا بالصلاة على خير الأنام و لا تستساغ الدنيا إلا بالوالدين الكرام.

عندما ينحدر الحرف من الشفاه و تحبس الكلمات يجد الإنسان نفسه أمام موقف رهيب ماذا يقول؟ و إن قال هل تكفي الكلمات؟.

أهدي عملي هذا إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى التي راني قلبها قبل عينيها، و حضنتني أحشاءها قبل يديها، إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب و الحنان و التفاني، إلى بسمة الحياة و سر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى قرة عيني والدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى رفيق دربي إلى توأم روحي إلى زوجي الغالي محمد أمين.

إلى أبواي اللذان لم ينجباني إلى حبيبا قلبي أبي مبروك و أمي حورية.

إلى أصحاب النفوس الرقيقة أخواتي الحبيبات: فتيحة، ليندة، كريمة، ليلى، حنان.

إلى إخوتي الأحباء: ناصر، حميد، كريم، لطفي، علي، فتحي، نجيب.

إلى أزواج و زوجات إخوتي: عز الدين، سليم، رضوان، نجاة، مريم، إيمان، أميرة.

إلى أعز خليلاتي: كريمة.

إلى كل من أحبه قلبي و لم تسعه صفحتي، إلى من لم أستطع ذكره في هذا المقام فإنه يبقى في ذاكرة الأيام، إلى من أراد عرقلتي في إنجاز هذا العمل لأنه ما زادني إلا قوة و إصرار.

بسمة

الخطة

الفصل الاول : الغزالي و مفهوم التربية.

المبحث الاول: الغزالي حياته و مؤلفاته.

المبحث الثاني: مفهوم فلسفة التربية .

المطلب الاول: مفهوم التربية .

المطلب الثاني: الفلسفة و التربية .

المطلب الثالث: التربية عبر العصور.

المبحث الثالث: مفهوم التربية عند الغزالي.

المبحث الرابع: سيمات التربية عند الغزالي.

المبحث الخامس: اسباب اختيار الغزالي للإسلام كأساس لفلسفته المنشودة.

الفصل الثاني: اسس و امتدادات فلسفة التربية عند الغزالي.

المبحث الاول: مبادى التربية عند الامام الغزالي.

المبحث الثاني : التربية الروحية و العقلية .

المبحث الثالث: التربية الجسمية و النفسية.

المبحث الرابع: التربية الاخلاقية و الاجتماعية .

المبحث الخامس: اساليب التنشئة التربوية للطفل عند الغزالي.

الفصل الثالث: فلسفة التربية عند الغزالي من خلال رؤيته للطبيعة الانسانية.

الخطة

المبحث الاول: مفهوم الطبيعة الانسانية و مكونات النفس البشرية .

المبحث الثاني : شخصية الانسان و دور الوراثة و البيئة في التربية.

المبحث الثالث: الطبيعة الانسانية بين الخير و الشر.

المبحث الرابع: اهمية العلم و و جوب التعلم .

المطلب الاول: أهمية العلم .

المطلب الثاني: أداب المعلم و المتعلم .

المطلب الثالث: الطرق المختلفة للتربية عند الامام الغزالي.

المبحث الخامس: الاهداف المستنبطة من نظرة الغزالي الى الطبيعة الانسانية .

الفصل الرابع: فلسفة التربية على ضوء الدراسات الحديثة و المعاصرة.

المبحث الاول: جان جاك روسو.

المطلب الاول: التربية بمفهوم روسو.

المطلب الثاني: الموازنة بين روسو والغزالي.

المبحث الثاني: برتراند راسل .

المطلب الأول: مراحل التربية عند راسل .

المطلب الثاني: الموازنة بين راسل والغزالي.

المبحث الثالث: جون ديوي.

المطلب الأول: نظرته للطبيعة الانسانية وأهداف التربية عنده.

المطلب الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين جون ديوي و الغزالي .

المبحث الرابع: حال فلسفة التربية العالم الاسلامي.

مقدمة

مقدمة

تعتبر فلسفة التربية موضوع شغل حيزا معتبرا من تفكير الفلاسفة عامة والغزالي خاصة وزادت أهميتها أكثر، في زمن أصبح من الضروري أن يكون لكل أمة فلسفة تربوية تراعي خصوصياتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، تأخذ بها إلى التقدم وتجعلها قادرة على مجابهة تحديات العصر.

لذلك نجد أن التربية حينما تصوغ أدابها ومبادئها فإنها تسعى لأن تكون هذه الأصول متلائمة مع عقيدة المجتمع وفكره والقيم التي يؤمن بها، فنعمل على تربية الإنسان في إطاره الإجتماعي بواسطة الأهداف والغايات التي تحددها الفلسفة العامة للمجتمع، والمبادئ الأساسية التي تؤمن بها الأمة، وتعتمد الفلسفة التربوية على مفاهيم نظرية تساعد رجال التربية والتعليم على التفكير في قضايا التربية ومشكلاتها بصورة واعية ومنظمة، وتمكنه من تصور التفاعل بين الأهداف والأغراض التربوية، والمواقف المحددة، والربط بينها لتوجيههم نحو إتخاذ القرار الصحيح، لهذه التربية ماهي إلا عملية إرشادية وتوجيه فهي التي تميز الإنسان عن الحيوان بإعتبار أن التربية لدى الإنسان قصدية، تسعى إلى تحقيق هدف واحد وهو الوصول بالإنسان إلى تحقيق الكمال.

إن الإتجاهات الحديثة في فلسفة التربية تميل إلى الإستفادة من التراث القديم ودراسته، بإعتبار أن فهم الحاضر فهما سليما يتطلب الرجوع إلى الماضي، وهذا يعني أن دراسة المناهج القديمة ليست هي غاية في ذاتها بل هي وسيلة لبلوغ هدف تربوي مناسب، لذا نجد أن الفلسفة تعنى بدراسة تطور الفكر التربوي عبر العصور المختلفة، من خلال كتابات الفلسفة الذين إهتموا بالتربية وأولوها جل عيانتهم مثل أفلاطون، أرسطو، إبن خلدون.....وغيرهم، وذلك من أجل تمكين دارس الفلسفة التربوية من تكوين نظرة واسعة للمشكلات التربوية وتسع الأفكار المعاصرة في أصولها التاريخية، لهذا تعتبر الفلسفة التربوية التي يبلورها الفلاسفة والمفكرون التربويون النسق الفكري المتكامل الذي يناقش قضايا

المجتمع التربوي ويضعها في قالبها الصحيح، كذلك هي فلسفة التربية التي ضاع سيطها في العالم الإسلامي إبان القرن الحادية عشر، والتي شكلت نزعتها التربوية بزعامة الإمام الغزالي الفيلسوف والملقب بحجة الإسلام، إنعطافا كبيرا في مزمار الفكر الفلسفي والميدان التربوي مهما كان لذلك أثر على مختلف المدارس الفلسفية، بإعتبار أن التربية عنده رسالة قبل أن تكون مهنة أو وظيفة، وهي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإن غرض التربية عنده الأساسي هو الفضيلة والتقرب إلى الله، من خلال تحرير النفس من كل قيود الجسد وشهواته حتى تكون النفس حرة، قوية، لا تعبد إلى الله، وهو بذلك يسعى إلى تكوين الإنسان المسلم حتى يصل إلى درجة الكمال، لهذا فإن فلسفة التربية عند الغزالي هي الرؤية التي تهدف إلى تحقيق السعادة الأبدية وهي السعادة الأخروية.

ومن هنا كان إهتمامنا بالبحث في فلسفة التربية إنطلاقا مما قدمته هذه الشخصية العظيمة

بغرض الوصول إلى تكوين نظرة متكاملة حول طبيعة فلسفة التربية عنده، ولقد حرصنا على تجسيد هذا الإهتمام في هذا البحث والذي سميناه بعنوان" فلسفة التربية عند الإمام الغزالي" فإهتمامنا بهذا الموضوع هو رغبة منا في جمع أفكار الغزالي المتعلقة بالتربية والبحث فيها من خلال مؤلفاته، ولقد رأينا الكثير من البحوث الأكاديمية التي درست الغزالي إجماعا على أن الإسهام التربوي أهم ما يميز هذه الشخصية، مع أن هذه الأعمال لم تبرز بما هو كفاية لفلسفته التربوية، وهو ما حفزنا على أن نخص هذا الجانب المتعلق بطبيعة فلسفة التربية عنده بالبحث والدراسة، ونسعى إلى تكوين أرضية واسعة لفهم جوانب كثيرة في فلسفة الغزالي التي أثرت بشكل مباشر في جسد التربية العالمية الإنسانية في ماضيها وحاضرها، وهذا ما دفعنا إلى إستشكال الموضوع في الصيغة الإستفهامية التالية: ماهو مفهوم فلسفة التربية عند الغزالي؟ وقد تضمن هذا الإشكال أسئلة فرعية أهمها:

-ماهي أسس و إمتدادات فلسفة التربية عند الغزالي؟

-ماهي أهدافها التي إستنبطها الغزالي من خلال نظرته إلى الطبيعة الإنسانية؟، وهذا البحث ما كان ليكتمل لولا متطلباته التي حوتها جملة المصادر والمراجع المعتمد عليها وكذا الدوريات والبحوث الأكادمية، ومن المصادر أذكر رسالة أيها الولد، وكتاب إحياء علوم الدين، ميزان العمل، وكذا كتاب روضة الطالبين وعمدة السالكين .... وغيرها، ومن المراجع التي ساعدتنا في بحثنا هذا نجد كتاب الفكر التربوي الإسلامي للمؤلف " لطفي بركات أحمد " و " أيوب دخل الله " في كتاب التربية والسياسة عند الغزالي للمؤلف " أحمد عرفات القاضي" وكتاب التوجيه الإسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي للكاتب" عارف مفظي"، بالإضافة إلى العديد من المراجع دون إهمال بعض الدراسات والأبحاث الأكادمية منها رسالة ماجستر لمنال موسى علي بعنوان"منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية"، وكذا رسالة الدكتوراه لعبد منعم حسن بعنوان" أصول الفكر التربوي غند أبي حامد الغزالي وإبن خلدون وإبن رشد، " دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث"، وكذا بعض المجلات والمواقع الإلكترونية، ومن باب الفحص المنهجي الموضوعي إستعملنا المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل المحتوى المعرفي، ولذلك من خلال جمع الآراء التربوية وتحليلها مرتكزة على مختلف المصادر والمراجع، والمنهج المقارن حينما مجال المقارنة متاحا بين أفكار الغزالي التي قدمها مع غيره من الأفكار الحديثة والمعاصرة لإبراز مدى الإختلاف والتشابه.

وفقا لما سبق ذكره فإن مقتضياة البحث جعلتنا نضع الخطة الأتية:

مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، المقدمة كانت عبارة عن إستهلال للعمل، عرفنا فيها بالموضوع وذكرنا خلفيته الفكرية وعرضنا دوافع إختيارنا لهذا الموضوع، وطرحنا إشكاليته وكذا المنهج المتبع، أما بخصوص فصول البحث فقد تضمنت جملة الأفكار المطروحة للفحص حيث إشتمل كل فصل على خمسة مباحث، يحمل الفصل الأول عنوان الغزالي ومفهوم التربية وعالجنا فيه ضبط مفهوم التربية وتاريخه وعلاقتها بالفلسفة، وقد تطرقنا إلى

حياة الغزالي ومؤلفاته ومفهومه لفلسفة التربية وأهم سماتها، وأسباب إختياره للإسلام كأساس لفلسفة التربوية المنشودة، أما الفصل الثاني والذي حمل عنوان أسس وإمتدادات فلسفة التربية عند الغزالي، عالجنا فيه أهم المبادئ والمنطلقات التي إستند إليها الغزالي لبناء فلسفته التربوية، وتطرقنا إلى أهم الميادين التي عالجها، والأساليب التي قدمها لتنشأة الطفل، أما في الفصل الثالث تعرضنا فيه إلى الأهداف التربوية المستنبطة من خلال نظرة الغزالي لطبيعة الإنسانية عالجنا أولا مفهوم الطبيعة الإنسانية ومكونات النفس البشرية عند الغزالي، وشخصية الإنسان بين الوراثة والبيئة وطبيعة الإنسان بين الخير والشر، وتطرقنا إلى أهمية العلم ووجوب التعلم والذي إعتبره الغزالي هدفا من أهداف فلسفته التربوية، وفي الأخير عرضنا الأهداف العامة لفلسفة التربية عند الغزالي.

بالخصوص الفصل الرابع الذي حمل عنوان فلسفة التربية على ضوء الدراسات الحديثة والمعاصرة، عالجنا فيه أهم الآراء لبعض الفلاسفة ومنهم جون جاك روسو وأرائه التربوية وأيضا فلسفة التربية عند برتراندراسل، وتطرقنا إلى فلسفة التربية عند جون ديوي والذي لا يمكن الحديث التربية لبناء فلسفته التربوية، وتطرقنا إلى أهم الميادين التي عالجها، والأساليب التي قدمها لتنشأة الطفل، أما في الفصل الثالث تعرضنا فيه إلى الأهداف التربوية المستنبطة من خلال نظرة الغزالي لطبيعة الإنسانية عالجنا أولا مفهوم الطبيعة الإنسانية ومكونات النفس البشرية عند الغزالي، وشخصية الإنسان بين الوراثة والبيئة وطبيعة الإنسان بين الخير والشر، وتطرقنا إلى أهمية العلم ووجوب التعلم والذي إعتبره الغزالي هدفا من أهداف فلسفته التربوية، وفي الأخير عرضنا الأهداف العامة لفلسفة التربية عند الغزالي.

بالخصوص الفصل الرابع الذي حمل عنوان فلسفة التربية على ضوء الدراسات الحديثة والمعاصرة، عالجنا فيه أهم الآراء لبعض الفلاسفة ومنهم جون جاك روسو وأرائه التربوية

وأيضا فلسفة التربية عند برتراندراسل، وتطرقنا إلى فلسفة التربية عند جون ديوي والذي لا يمكن الحديث التربية دون الانعطاف لآرائه.

وفي الأخير قمنا بتقديم فلسفة التربية في واقعنا الإسلامي على ضوء فلسفة الغزالي ولقد أنهينا عملنا بخاتمة ضمنتها أهم الاستنتاجات التي استخلصناها من كل فصل محاولين جمعها في إطار ما يوضح طبيعة فلسفة التربية عند الغزالي وليس غريبا أن تعتري كل بحث مجموعة من الصعوبات والعوائق، ولعل أشد المعوقات في هذا البحث تتعلق بتراكم الكم المعرفي، فيما يخص الأفكار وطريقة عرضها وتقسيمها وتوزيعها على النحو الذي يخدم الخطة وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع.

ومع هذا فلنا أمل كبير في أن يكون لعلمنا هذا مساهمة في إثراء الدراسات الفلسفية وخاصة في مجال التربية، والتي لم تخر قدرا من الإهتمام والإعتناء، وأن يوضح للمربين عامة الخلفية الفلسفية لأهم الرؤيا التربوية القديمة ودورها في تربية النشأة وكذا محتوياتها وطرقها وأهدافها.

الفصل الأول

إن الفكر التربوي العربي في العصر الحديث لا يبدأ من نقطة الصفر وإنما هو وليد مراحل أخرى سابقة، وهو وليد مراحل أخرى لاحقة، وليس من السهل على البحث أن يتحدث عن التراث الفكري العربي الإسلامي بصورة عامة لأنه شمل كما كبيرا من التصورات والنظريات المتنوعة والمختلفة لهذا سنحاول تسليط الضوء على أحد أعمدة الفكرالتربوي العربي القديم ألا وهو الإمام أبو حامد محمد الغزالي، فما المقصود بالتربية أولا وماهي علاقتها بالفلسفة وما هو مفهوم الغزالي للتربية؟

المبحث الأول: الغزالي حياته

سوف اتحدث عن بعض مواقف من حياة الغزالي لأوضح كيف كان الغزالي منذ نشأته شغوفا بالعلم والتعليم، وكيف كرس حياته لهما وأمضى وقتا طويلا منها في الكتابة عنهما.

ولد أبو حامد محمد الغزالي "في مدينة طوس إحدى مدن خراسان ببلاد فارس عام 450هـ- 1058م "[1] كان ابوه غزالا للصوف ويتاجر فيه ، وكان للغزالي أخ "فعهد بهما أبوهما عند وفاته إلى صديق له وأوصاه أن يكملا تعليمهما، حتى ينفذ ما تركه لهما من مال" [2] ، ففعل الصديق ما أوصاه به والد الغزالي وعلمهما حتى نفذ المال الذي تركه أبوهما "ثم أوصاهما بمتابعة طلب العلم"[3] ، فقد كان الغزالي منذ طفولته شغوفا بالعلم والمعرفةميالا بطبيعته إلى البحث عن الحقيقة، مهما لقى في البحث من عناء وما قابله من عقبات،تحمل في سبيله مشاق ذلك ومن قوله في وصف نفسه" وقد كان التعطش إلى إدراك حقائق الأمور دأبي وديدني... من ريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبلي[4]. "

وقد درس الغزالي في صباه على يد "أحمد بن محمد الراذكاني في طوس، ثم تتلمذ على يد أبي نصر الإسماعيلي في جرجان" [5]، وعاد الى طوس مرة اخرى، ويروى أنه في أثناء عودته قابل "نفرا من قطاع الطرق، فهاجموه ومن معه وسلبوا ما لديهم من مال وحاجيات" [6] ، آخذين من الغزالي الكتب التي كان يعتز بها وبما تحويه من حكمة ومعرفة

---

[1]-عبد الرحمن بدوي:مؤلفات الغزالي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص20.

[2]-مرجع نفسه، ص32.

[3]-عبد الأمير الأعسم: الفيلسوف الغزالي، دار قباء، مصر، 1998، ص12.

[4]-مرجع نفسه، ص17.

[5]-www .sidiamer.com,19 :31,15/4/2017 .

[6]-مرجع نفسه.

فتوسل اليهم الغزالي "وترجاهم ان يعيدوا له كتبه"[1]، وهذا لحرصه على تحصيل ما في الكتب من علوم ،فأشفق اللصوص عليه وأعادوا إليه الكتب ،ويروى انه حرص بعد تلك الحادثة على "دراسة ما لديه من كتب والإلمام بما فيها من علمواستظهاره" [2] ،حتى يكون دائما بمأمن من ضياعه.

وانتقل الغزالي بعد ذلك الى" نيسابور حيث تتلمذ على رجل من أعظم رجال الدين في عصره، وهو الجويني إمام الحرمين" [3] وأظهر من الذكاء والقدرة على الجدل ما لفت له الأنظار،وكان الجويني يصفه بأنه بحر مغرق، وحدث ان اشترك الغزالي في مناظرة مع العديد من العلماء، وكانت الغلبة للغزالي بفضل حكمته ،وغزارة علمه ، وقوة حجته.

وقد ألف الغزالي عددا كبيرا من المؤلفات في أثناء دراسته في بغداد مثل: "البسط" ، و"الوسيط" ، و"الوجيز"، و"خلاصة المختصر"، و"مأخذ الخلاف" ،و"لبان النظر" ،و"تحصين المآخذ"، و"المبادئ والغايات" ، إلا أن التأليف لم يشغله "عن التفكير والبحث وعن ما وراء الحقيقة، وعن الشك في صدق التقاليد الموروثة"[4] التي لم يفكر أحد في التأكد من صحتها ، ، وكذلك درس في أثناء هذه الفترة العلوم ، والفلسفة "القديمة كالفلسفة اليونانية" [5]،كما درس المذاهب الدينية المختلفة، وتعمق في هذه الدراسات آملا ان تساعده على الوصول إلى المعرفة الحقة التي ينشدها.

وبعد هذه الفترة عزم على ترك التدريس في بغداد، ثم ادى فريضة الحج وتوجه بعد ذلك الى الشام، حيث عاش في الجامع الأموي عيشة الناسك المتعبد،" وصار يتجول في

---

[1]–عبد الرحمن بدوي:مؤلفات الغزالي، مرجعسابق، ص20.

[2]–مرجعنفسه، ص23.

[3]–محمد حسان:دراسات في فلسفة التربية، دارالمعارف، القاهرة، 1989، ص11.

[4]–مرجع نفسه، ص16.

[5]–عبد الأمير الأعسم:الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص19.

الصحاري مدربا نفسه على الحرمان متعمقا في الروحانيات والتأمل الديني"[1]، وهكذا اعد الغزالي نفسه اعدادا دينيا صحيحا وطهر نفسه من شوائب الدنيا ، حتى أصبح من أوائل الفلاسفة الصوفيين ومن أكبر المدافعين عن الدين الإسلامي ومن أبرز أئمته.

ثم عاد الغزالي إلى بغداد ورجع إلى التدريس فيها مرة أخرى. وكان أول كتاب ألفه الغزالي بعد عودته إلى بغداد هو كتاب المنقذ من الظلال فقد تضمن هذا الكتب وصفا لحياته وما فيها من قيم ، وكيف ينمو الإيمان في النفس وكيف تتكشف للإنسان الحقائق الالهية وكيف يصل الى معرفة اليقين، وبعد عودة الغزالي إلى "بغداد رحل الى نيسابور ، واشتغل بالتدريس فيها فترة قصيرة ومات بعدها في مدينة طوس"[2] التي ولد فيها عام 505هـ 1111م ، وهكذا نرى حياة الغزالي دائرة انتهت حيث بدأت .

لمحات من أفكاره:

-كان الغزالي يريد معرفة حقيقة الفطرة البشرية وحقيقة العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية التي يقتبسها الانسان بتقليد ابويه ومعلميه ، ثم تمييز الحق منها من الباطل على اختلافهما وتعددهما، وكان يأمل من وراء ذلك ان يتوصل الى معرفة العلم اليقيني.

-ويعتبر الغزالي من أئمة رجال الدين الإسلامي حتى سمي بحجة الإسلام ، ذلك انه رد على جميع المذاهب الفلسفية في كتاب" تهافت الفلاسفة"، كما رد على جميع المخالفين للمذهب الإسلامي ،كذلك يعتبر الغزالي ناقدا للمعرفة ومفكرا ثاقب الفكر بعيد النظر، وقد كان يهدف في الحياة الى الكمال الإنساني الذي غايته القرب من الله وسعادة الدنيا والآخرة

[1]- منال موسى علي دبابش:منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية، رسالةالماجستير، الجامعة الاسلامية، فلسطين، 2008، ص19.

[2]-محمد بن ابراهيم الفوزان:ابن خلدون وفكره التربوي، محاضرة في معهد اللغة العربية، جامعةالملك سعود ،د-ت، ص32.

لذلك رغب في تعليم الناس العلوم التي توصلهم الى هدفه هذا،آملا ان يؤدي ذلك الى اصلاح الافراد ونشر الفضيلة بين الناس فكان لهذا مربيا، ومصلحا اجتماعيا ايضا.

كتب الغزالي في شؤون التربية والتهذيب عددا من مؤلفاته أهمها كتاب"أيها الولد" وكتاب "ميزان العمل"، ثم كتاب " إحياء علوم الدين" ،وأيضا "فاتحة العلوم" ، و"منهاج العابدين" "الاقتصاد في الاعتقاد"، وكتاب "روضة الطالبين وعمدة السالكين[1]."

إن مؤلفات الغزالي لا تعد ولا تحصى، وفي العديد من الميادين، نذكر البعض منها : كتاب القسطاس المستقيم ، وكتاب معيار العلم في فن المنطق ، ومقاصد الفلاسفة ، وايضا كتاب كيمياء السعادة ،وفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ،وحجة الحق، وكتاب تهافت الفلاسفة، إلى غير ذلك من الكتب وقد ترجمت مؤلفات الغزالي الى العديد من لغات العالم منها التركية والفرنسية والانجليزية أيضا.

[1]–محمد بن ابراهيم الفوزان:ابن خلدون وفكره التربوي، مرجع سابق، ص32.

المبحث الثاني: مفهوم فلسفة التربية

المطلب الأول: المدلول اللغوي التربوي

تشير أغلب المعاجم العربية والاجنبية الى معاني متقاربة ، ففي اللغة العربية تضمنت التربية ثلاث مدلولات : فأما الأول ومفاده ان التربية من الفعل "ربا، يربو" بمعنى زاد ونما ، وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء"يربوا ربوا ورباء زاد ونما ،وأربيته نميته"[1] .وقال الأصمعي : "ربوت في بني فلان" [2]، أربو : نشأت فيهم ، وربيت فلان أربيه تربية "وتربيته وربيته بمعنى واحد"[3]، وقد ورد في قوله تعالى« وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّتَرْبُوا۟ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ اللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ[4] «

في حين يشير المدلول الثاني انها جاءت من" الفعل "يربي" على وزن يخفي ومعناه النشأة و الترعرع[5] ."

أما المدلول الثالث فيدل على لفظ التربية جاء من" الفعل "يرب" بوزن يمد وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه"[6]، ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح.

أما في اللغة الأجنبية خاصة الفرنسية والإنجليزية فإن التربية (Education) لا

---

[1]–ابن منظور:لسان العرب، ج3، دار المعارف، القاهرة، د–ت، ص1547.

[2]–مرجع نفسه، ص1574.

[3]–عبد الرحمن الباني:مدخل الى فلسفة التربية في ضوء الاسلام، ج2، المكتب الاسلامي، د–م، 1983، ص147.

[4]–سورة الروم:الأية39.

[5]–ابن منظور:لسان العرب، مرجع سابق، ص1549.

[6]–ابن مدكور:المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص96.

تخرج أيضا عن المعنى الذي رسمه لها "جون ديون ،اذ تعني القيادة او التعليم كما تعني التلقين"[1]، وهنايظهر التشابه الكبير مع المدلول الانجليزي اذ تعني في اللغة الإنجليزية النمو والقيادة"[2].

.المدلول الإصلاحي للتربية:

يقدم لنا "لالاند" في موسوعته الفلسفية مفهوم التربية بمعنييها العام والخاص ،ففي المعنى الأول يشير على انها تقوم على تطوير وظيفة أو"عدة وظائف تطويرا تدريجيا عن طريق التجربة والتدريب وتظهر من عمل الفرد ذاته" [3]، فهي بهذا عملية متجددة.

أما المعنى الخاص فيتمثل في عمليات إجرائية يتم فيها تدريب الأفراد "عن طريق إبراز ميولاتهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم" [4]، كما تعني "تهذيب الحواس لدى الفرد في تقبل الإدراكات الحسية الجديدة لتنتظم مع باقي الظواهر النفسية لكل فرد"[5]،وبهذا المعنى تنطلق التربية من العام إلى الخاص ،أي من المجتمع إلى الفرد وتتجه نحو تهذيب الفرد وتنمية وظائفه الحسية والعقلية والنفسية، وحتى تؤدي وظيفتها على أكمل وجه تعتمد على التمرين"فتربية الولد مثلا تتطلب ترويض ملكاته وتهذيب سلوكاته ليصبح صالحا في المجتمع "[6]، فهي بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها وهي ليست حكرا على المؤسسات التعليمية كالمدارس، بل تشمل "جهود المربي من أعمال ومهن تمارس في الشارع وفي السجون وفي المؤسسات الاجتماعية وتخص الاطفال

---

[1]–ابن مدكور : المعجم الفلسفي ،مرجع سابق، ص83.

[2]–مصطفى غالب:في سبيل موسوعة فلسفية، مكتبة الهلال، بيروت، 1998، ص100.

[3]–أندري لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص ص، 22–23.

[4]–مرجع نفسه، ص35.

[5]–فاروق عبده فلية:معجم مصطلحات التربية، ط1، دار الوفاء، مصر، 2004، ص97.

[6]–مرجع نفسه:ص99.

والمراهقين وكل طبقات المجتمع"[1]،وبما فيها ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين والمتخلفين ذهنيا، غير أن المعنى الذي قدمه"ديوي"*للتربية كان نتيجة تفحصه لكل المفاهيم التي عرفها هذا المصطلح وكذا اهم النظريات التي تعلقت به عبر التاريخ، وتاريخها يعرض لنا صورتين او شكلين من معاني التربية، فالصورة الاولى تظهر فيها "على انها نمو ينبع من الداخل والثانية على انها عملية تكوين تجري من الخارج"[2]،ولهذا يمكننا الوقوف على هذين الشكلين من خلال تتبع تطور مفهومها عبر التاريخ.

المطلب الثاني: الفلسفة والتربية

هناك علاقة بين الفلسفة والتربية ،لكن مدى هذه العلاقة يتفاوت من مدرسة فلسفية وتربوية الى أخرى، وعلى الرغم من هذا ،توجد وجهة نظر رئيسية تعبر عن قوة الصلة بين الفلسفة والتربية.حيث تعتبر هذه النظرة"ان التربية تابعة للفلسفة تتلقى منها الافكار والنظريات وتقوم بتطبيقها وتنفيذها ، كما ترى ان الصلة بين الفلسفة والتربية قديمة وقوية "[3]فقد كان سقراط*يقول :"ان الفلسفة والتربية مظهران مختلفان لشيء واحد، يمثل احدهما فلسفة الحياة ويمثل الآخر طريقة تنفيذ هذه الفلسفة"[4] ،بمعنى ان الفلسفة تمثل التصور نحو الحياة والكون والكون والانسان والنظرة العامة للمعرفة والتفسير المتكامل لنظم المجتمع ،اما التربية فتعمل على تنفيذ جوانب عديدة من تلك الفلسفة، وبالتالي فالفلسفة "تحدد غاية الحياة والتربية تقترح الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الغاية"[5]،ويرى جون ديوي ان الفلسفة هي النظرية العامة للتربية

---

[1]–جميل صليبا:المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982، ص266.

***جون ديوي:فليسوف أمريكي تخصص في الفلسفة والتربية أنشأ أول مدرسة تطبيقية سنة 1904 ذو نزعة برغماتية من أهم مؤلفاته البحث عن اليقين، الديمقراطية والتربية.[1]**

1–انطوان خوري:أعلام التربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967، 167.

[2]–جميل صليبا:المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص275.

[3]–أحمد سعيد مرسي:تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص ص 26–29.

[4]–مرجع نفسه، ص63.

[5]–لطيفة حسن الكندي:تعليق أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 2005، ص46.

، وإن الواقع التربوي هو مجال تطبيقها، وينادي ديوي بان تكون "التربية وممارستها من أهم القضايا التي يجب ان يركز عليها الفيلسوف لان التربية، ولاسيما تربية الاطفال هي الطريق للوصول الى الاهداف الفلسفية التي لها تأثير في حياة الانسان"[1]،ويعتبر ديوي ان التربية هي الفلسفة الحقيقية.وحسب هذه النظرية فان الفلسفة قد ساهمت في الاجابة عن الأسئلة التربوية المهمة مثل:"ما طبيعة الانسان ؟[2]وما علاقته بالكون وهل الطبيعة الانسانية خيرة اصلا ؟ وهل هي وحدة متكاملة، ام انها ثنائية الطبع وما طبيعة العالم الذي يعيش فيه الانسان ؟" ... الخ.

وبالتالي نشأت العلاقة بين الفلسفة والتربية من ان التربية وليدة الفلسفة، وخلاصة التجارب والآراء التي توصلت اليها الفلسفة، فالتربية هي الترجمة العملية الواقعية للفلسفة ، وهي التي تنقل الفلسفة من مجال النظرية والفكرة الى مجال الواقع الانساني والممارسة الحياتية ، والتربية تستمد رحابتها وسعتها من اعتمادها على علوم كثيرة تأخذ منها و ترتبط بها وتعتمد عليها ، مثل علم الأحياء ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس والأخلاق ،وغيرها من العلوم .

المطلب الثالث :تطور مفهوم التربية عبر العصور:

أ/-التربية في العصر اليوناني:

[1]-مرجع نفسه، ص49.

[2]-عبد المنعم حسن:أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي وابن رشد وابن خلدون دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات التربوية العليا، عمان، 2007، ص20.

***سقراط:(399/470ق.م) فيلسوف يوناني من أهم القضايا التي عرف بها مسألة المعرفة وقضايا أخلاقية، لم يترك مؤلفات[1].**

1-لطيفة حسن الكندي :تعليق أصول التربية، مرجع سابق، ص52.

إن الحديث عن التربية عند الإغريق ارتبط كثيرا بافلاطون وكانت محورا لكتابه الجمهورية ،وتتميز التربية عنده بغايتها المثالية الكبرى و"تبدأ بتهيئة الفرد لأن يصبح عضوا صالحا في المجتمع لتحقيق الغاية الكبرى وهي السعادة القصوى" [1]،والتي لا تتم الا بالتعاون ما دام الانسان اجتماعي بطبعه مما يستوجب منه التعاون مع غيره لإشباع حاجته، والتربية تقوم على إعداد الجسم و الروح معا لبلوغ الجمال والكمال، ولهذا الاساس ركز" افلاطون"*على تنمية "الذوق الجمالي لدى الطفل عن طريق التربية الموسيقية، وتقوية الجانب البدني بالتركيز على التربية البدنية "[2]،وبهذا يرى افلاطون أن العملية متكاملة ووظيفية بين الرياضة والموسيقى.وحتى تكون التربية سليمة مثلما يرى افلاطون لابد للشخصية الإنسانية ان تحافظ على مبادئ كل نفس من النفوس الثلاثة "فالنفس العاقلة ينبغي أن تكون لها الغلبة وتستعين بالقوى العصبية من أجل اخضاع القوى الشهوانية "[3] ، وقهر رغباتها.

كما آمن أيضا بأن هذه التربية هي الكفيلة بالوصول الى مجتمع عادل يلتزم فيه كل فرد بطبقته التي يعيش فيها، وذلك هو المجتمع الذي يدعو فيه افلاطون* الى الغاء الزواج وهدم الاسرة.

وعليه فالتربية الافلاطونية هي من روح فلسفته المثالية ،وأما ارسطو* لايختلف كثيرا على استاذه اذ يرى ان الغرض من التربية هو حمل الفرد على تحل كل ما هو مفيد وضروري في الحياة لتحقيق السعادة لذلك" دعا الى اعداد العقل لاكتساب العلم والمعرفة[4]. "

---

[1]-أحمد محمد الطيب :اصول التربية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د-ت، ص28.

[2]-مرجع نفسه، ص30.

[3]-عبد الله عبد الدايم:التربية عبر التاريخ، ط5، دار العلم للملاين، بيروت، 1984، ص53.

***أفلاطون(427-347ق.م) أعظم فيلسوف يوناني في العصر القديم ذو نزعة مثالية من أهم مؤلفاته الجمهورية.[1]**

1-جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، لبنان، 2006، ص95.

[4]-عبد الله عبد الدايم:التربية عبر التاريخ، مرجع سابق ص56.

ب/-التربية في العصر الوسيط:

إن التربية في العصور الوسطى لا تخرج عن الطابع الإيماني لدى المسيحيين والمسلمين، ففي الفكر المسيحي برزت المدارس الدينية التي تهدف الى اصلاح المجتمع من الفساد الوثني، "من خلال تنوير الناس بالتعاليم الدينيةالقائمة على رفص الارستقراطية*"[1]،والتركيز على التربية الاخلاقية للوصول الى الحياة المثالية الراقية ، ويشيد جميع المؤرخين انه خلال القرون الثلاثة الاولى من تاريخ المسيحية كانت الحياة بريئة لا يفسدها الطمع ولا يشوبها الدنس ، وقد كانت هذه "المثالية الراقية للحياة الخلقية مفروضة على كل عضو من أعصاء الكنيسة "[2] ،وقد عكفت في البداية "المدارس الرهبانية*"[3] ، على تحقيق ذلك، حيث كان لآباء الكنيسة الدور الأكبر في بروز الفكر المدرسي في القرون الوسطى، ونمت تدريجيا وامتد تأثيرها الى القرن السابع عشر حيث أصبحت تدرس في الجامعات الكبرى في انجلترا وايطاليا وفرنسا ،كما كان للمدارس التي اسسها رجال الدين " وعرفت باسم المدارس الاسقفية "[4] ، شهرة كبيرة وبلت ذروتها مع بداية القر الثاني عشر للميلاد "وانتشرت في انجلترا والمانيا وكذا فرنسا"[5] ،أما المدارس البلاطية واللاهوتية والعلمانية على حد سواء ، وأشهرها مدرسة "شارلمانوالتي تدرس الفنون العقلية تحتوي على الخطابة والجدل والهندسة والفلك والموسيقى"[6]،وتهتم بتحصيل المعارف القديمة بما فيها

***أرسطو:فيلسوف يوناني تلميذ أفلاطون من أهم القضايا التي اهتم بها المنطق، الميتافيزيقا، السياسة والأأخلاق[1]**

1-جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص100.

[1]-علي زيعور:الفلسفة في اوربا الوسطية وعصري النهضة والاصلاح ، المكتب العالمي للطباعة، د-م، 1997، ص47.

[2]-علي زيعور :الفلسفة في اوربا الوسطية و عصري النهضة و الاصلاح ،مرجع سابق، ص49.

[3]-محروس سيد مرسي:التربية والطبيعة الانسانية، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص36.

[4]-مرجع نفسه، ص39.

***الارستقراطية:الطبقة العليا في المجتمع يمتلك أفرادها الشرف والجاه والسلطة والعلم.**

[5]-عبد الله عبد الدايم :التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص66.

[6]-عليزيعور:الفلسفة في أوربا الوسطية، مرجع سابق، 60.

الفلسفة ،واستمرت طريقة تدريس الفنون العقلية مرتبطة بتلك المدارس حتى ما بعد القرون الوسطى بل وبقيت الى قرون متأخرة.

وكان الهدف التربوي من تدريس اللاهوت في جل المدارس المسيحية هو معالجة الجانب الخلقي في الانسان، لكن حدث التغيير على الموضوعات التربوية في المدرسة المسيحية التي بدأت بالتعليم الديني الذي يخص تعليم الشعائر المرتبطة بالدين المسيحي ثم انتقلت الى "العلوم الفكرية والاعتماد على التدريب الفكري"[1] ،في منتصف القرون الوسطى وآخرها مما يدل على التغير في الهدف التربوي هو الانتقال من الهدف الروحي الى الهدف العقلاني .اما بالنسبة للطابع الايماني لدى المسلمين نجد التربية في الفكر الاسلامي مستلهمة من قواعد الدين الاسلامي وركائزه وغايته ، وكان التصور التربوي الذي يقدمه الاسلام عن التربية يتماشى وتصوره للطبيعة الانسانية ، واما ركائز هذا التصور فهي:

-يرتكز الفكر التربوي الاسلامي* على التكامل "بين الجسم والروح وبين الدنيا والآخرة"[2] لقوله تعالى:"وَابْتَغِفِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ »"[3] ،كما ترتكز التربية "في الاسلام على الخبرة"[4]، لان حياة المسلم كلها خبرات مستمرة تهدف الى اصلاح المسلم وسعادته وهي تقوم على التفاعل والنشاط الانساني في المجتمع.

-تتميز الاهداف التربوية في الاسلام بالتكامل والمرونة ، وتتنوع بين اجتماعية و روحية وجسمية ودينية وخلقية وغيرها فهي تعتني " بجميع جوانب الطبيعة البشري. "[4]

***المدارس الرهبانية:اهتمت بتعليم الأطفال في أوربا في العصور الوسطى في الحياة المسيحية تحت ارشاد الرهبان حيث يعلمهم تعاليم روحية أكثر منها واقعية.**

[1]-سعيد اسماعيل علي: التربية في حضارة الشرق القديم، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص73.

[2]-مرجع نفسه، ص74.

[3]-سورة القصص، الاية 77.

[4]-سعيد اسماعيل علي:فلسفة التربية تأصيل وتحديث ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، د-م، 2008، ص93.

واما من حيث المنهج في التربية الاسلامية فان اسسه متعددة بين نفسية وفلسفية بحيث تأكد الفلسفة الاسلامية على التكامل بين الجوانب الطبيعية في الانسان، والتفاعلبينهما وبين الظروف يقتضي "تفعيل التفكير والعمل لحدوث التغيير الهادفوالبناء، هذه الامور يجب مراعاتها في بناء كل منهج تربوي، بالإضافة الى مراعاة الجانب النفسي والمتمثل في الاهتمام "بالميولات والقدرات التي يتمتع بها الاطفال[1]. "

ج-التربية في العصر الحديث:

ان الحديث عن التربية في هذا العصر يقودنا الى الحديث عن اهم النظريات التربوية التي ظهرت فيه ، وكان لها الاثر الكبير على كل الفلسفات اللاحقة، ويحتل "جان جاك روسو" مركز الريادة في الاهتمام بالتربية ،والتي اتخذها منهجا وطرقة لتحقيق فلسفته الطبيعية ، وهذا ما سنتطرق لدراسته في الفصل الاخير.

اما التربية عند "جون لوك *" John Locke "،فجاءت متماشية مع الطابع التجريبي الانجليزي، فهي تقوم "على تدريب القوى الموجودة عند الفرد وتساعده على ادائه لأعماله ، وتتمثل القوى في الحفظ والإدراك والتذكر"[2] بالإضافة الى القوى الجسمية المتنوعة، والطريقة التي تتم بها العملية"تأخذ اسم الترويض"[3] ،وتتركز على التمارين والتكرار للعمليات المراد تعليمها ،كما ظهرت نظريات مثالية اخرى في هذا العصر ونذكر منها نظرية "كانط"* التي تتركز على مجموعة من" القواعد والاوامر التي يجب ان يلتزم بها المربين

---

[1]-سعيد اسماعيل علي :فلسفة التربية تاصيل و تحديث ،مرجع سابق، ص89.

***الفكر التربوي الاسلامي:هو عبارة عن الآراء والافكار التي احتوتها دراسة الفقهاء والعلماء المسلمين والتيس تتصل اتصالا مباشرا بالمشكلات التربوية .**

[2]-اندري كريستون:تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى الى القرن الحديث، تر نهاد رضا، ط2، منشورات عويدات ، بيروت، 2003، ص23.

[3]-مرجع نفسه، ص39.

والمتعلمين"[1] ، ومنها تبرز القواعد المتعلقة بالمهارة ، من خلال القدرة على فعل ما نحتاج اليه ،وقواعد التصرف الحكيم الذي يكفل السعادة ،ويبدو ان" كانط" قد جعل من التربية فنا عمليا دون ابعاد الجانب النظري "فهي فن وعلم معا" ، وهي ايضا خبرة منظمة يجب ان تتأسس على نظام عملي.

وكذا نظرية "هيغل"*والتي ترى ان هدف التربية هو" تحقيق الكمال المطلق ،فركزت على النمو الكامل للفرد"[2] ، وأكدت على الالتزام بالنظام المدرسي لان "تحقيق هدف التربية يمكن ان تؤدي اليه المدرسة"[3]لو ساد الاحترام بين التلاميذ والمربين والقيام بالأعمال المنوطة بهم ، وخارج النظام المدرسي يجب "ان يكون المتعلمين احرارا ليعرفوا اي الطرق أفضل للأخذ بها" ، كما نجد نظرية" فروبل" والتي تتركز على التربية باعتبارها اكتشاف لقوى الاطفال والتي اشاد بها "ديوي" واكد على ما قام به "فروبل" في اهتمامه" بالاستعدادات الطبيعية للطفل " [4]وحث الناس على دراستها فكانت هذه الالتفاتة التربوية . في نظر ديوي من اهم النظريات في تاريخ التربية والتي اسهمت في انتشار فكرة النمو والاعتراف بها.

---

[1]–عمر محمد التومي الشباني:تطور النظريات والافكار التربوية، ط3، الدار العربية للكتاب، د–م، 1962، ص349.

***جون لوك:فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي انجليزي، متأثر بديكارت كانت اهتماماته فلسفية وطبية وسياسية من أهم مؤلفاته: مقالة في العقل البشري، روح التسامح[1]**

1–ابراهيم مصطفى:الفلسفة الحديثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة، مصر، 2001، ص300.

***امنويلكانط:(1724–1804) فيلسوف ألماني من أهم القضايا التي عالجها المعرفة وقدرات العقل، والفن والاخلاق، من أهم مؤلفاته: نقد العقل الخالص، نقد ملكات الحكم.[1]**

1–ابراهيم مصطفى:الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص222.

[2]–عبد الفتاح الديدي:فلسفةهيغل، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1980، ص201.

[3]–ليل سهل:واقع العملية التعليمية بين مطرقة القديم وسندان المعاصرة، محلة المخبر، عدد 10، 2014، ص67.

[4]–محمد جديدي:فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، 2004، ص63.

***هيغل:(1770–1831):فيلسوف ألماني من اهم القضايا التي عالجها المعرفة، التاريخ وقوانينه، من اهم مؤلفاته:فينومينولوجيا الروح[1].**

1–رونيه سرو:هيغل والهيغلية، اودينيس العكره، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993.

المبحث الثالث :مفهوم فلسفة التربية عند الغزالي:

تدور كلمة التربية حول تنشئة الطفل ماديا بتغذيته و رعايته جسميا ، و"عقليا بتزويده بما يناسبه من ضروب المعرفة الإنسانية و الثقافة البشرية، و تغذيته روحيا بتزويده بما يهذب نفسه و يزكيها و يسمو بها ." [1] ، فتغذية الإنسان و الوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية ، و يشمل هذا المفهوم كل ما يغذي في الإنسان جسما و عقلا و روحا وإحساسا و وجدانا و عاطفة.

و ما للعلم من أهمية في إثراء تربية النفوس و تهذيبها ، لذلك فإن التربية ترتبط "ارتباط وثيق بتعليم الإنسان و توجيهه و تنمية مواهبه وقدراته للوصول به إلى الكمال الإنساني" [2] المؤدي إلى سعادته في الدنيا و خاصة في الآخرة ،كما أن التربية تهتم أولا بالأخلاق ،أي أنها تؤدي إلى كبح جماح الشهوات عند الإنسان و تدفعها إلى طريق الحق والخير ،وركيزة الأخلاق هي أن يؤمن الناس بالله وبدين يهديهم إلى سواء السبيل ، فيه من الثواب الحسن ما يشجع على فعل الخير و من العقاب ما يزجر الضال عن شروره، و يعضد الثواب و العقاب بحتمية الخلود النفسي حتى يكون الخيرمطمئنا إلى حسن الثواب من أعماله ،و يخاف المذنب من شر أفعاله.

فهي تهدف إلى تعليم الناس و تثقيف عقولهم و تصفية أرواحهم و تقوية أجسادهم ليكونوا أهلا لمسؤوليات الدعوة التي كلفوا بحملها ،و اعتمدت التربية على أصلين هما القرآن و السنة ، و بهما يتمكن المسلمين من مسايرة التطور الإنساني مع اختلاف الأزمنة و العصور ،كما ركزت هذه التربية على "توجيه المسلمين أن يحولوا ما تعلموه إلى ممارسات في الواقع" [3] و تطبيقات في الحياة ، وبهذا فإن التربية تعمل على تحقيق التوازن بين حاجات

---

[1]–عبد الامير الاعسم:الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص26.

[2]–مرجع نفسه، ص30.

[3]–محمد احمد سليمان:التربية الحديثة، سلسلة الالف، د–م، 1924، ص42.

الإنسان الروحية و المادية و الاجتماعية ،فالتربية الإسلامية اهتمت بالجانب الروحي لما في الإنسان من نفخة روح الله سبحانه و تعالى لأنها هي التي تقوي الصلة بين الله و عبده ، كما اهتمت بالجانب المادي في "الإنسان حيث هو مخلوق من طين و للطين حاجاته" ورغباته[1] ، التي تمكنه من القيام بواجب الخلافة.

و أفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعي المتواصل يقوم به الآباء و المربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها و النظرة التي ينظرون بها إلى الحياة و الكون وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين.

وتعني التربية أيضا كل المؤثرات الموجهة التي يراد منها أن تصوغ كيان الانسان ،وتهيء سلوكه في كل نواحي الحياة ،جسدية كانت ام اجتماعية ام فكرية ام اخلاقية ام روحية فالتربية تشمل "كل المنظمات والعوامل والاساليب التي تتدخل في نطاق الفعليات التهذيبية"[2] و الحياة الكاملة في الاسلام هي التي ترتبط فيها الحياة الدنيا بالآخرة وتكتمل فيها جوانب الحياة بنشاطاتها المختلفة.

إن التربية عملية تكيف بين المتعلم وبيئته ، فالإنسان في سبيل وظيفته في الحياة يعمل للمحافظة على بقائه أولا ، ولا يكون " ذلك الا بتوجيه السلوك*وتعديله وتكوين العادات الطيبة والاستفادة منها وتنمية القدرات وصقلها[3]"

وعليه فان التربية عند الغزالي هي عملية رعاية وبناء الشخصية الطفل بحيثيصبح فردا صالحا في مجتمع صالح متوازن متطور ،قائم على اسس ثابتة تراعي طبيعة الانسان القائمة على ضرورة التوازن بين متطلبات الجسد والروح الى جانب الدنيا والآخرة.

---

[1] – مرجع نفسه، ص46.

[2] -https://uqu.edu.sa/hmdharbi,19 :31,15/5/2017.

[3] –مرجع نفسه.

ويحدد الغزالي مفهوم التربية بإيجاز ووضوح عندما يقول: " ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"[1] ومن اجل ذلك يرى انه لا بد للتلميذ من معلم يأخذ بيده ويرشده الى الحق والخير، فيقول: "فاعلم انه ينبغي للسالك شيخ مرشد ليخرج الاخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقا حسنا" [2].

[1]–محمد احمد سليمان:التربية الحديثة، مرجع سابق، ص35.

[2]–عبد الرحمان بدوي:مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص35.

***السلوك:هو الممارسة الظاهرة التي تبرز على اعضاء الانسان الخارجية.**

المبحث الرابع: سمات التربية عند الغزالي:

أ/ السلوكية (عملية):

لقد اراد القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام للمسلمين "تربية ادائية* تقوم على الخبرة سواء في العبادات أم المعاملات"[1] ،بحيث يكتسب الفرد المسلم خبرات خلقية جديدة وعادات تنسجم مع تعاليم الاسلام ونظريته الى الكون والانسان ،فالتربية الاسلامية ليست تربية" فكرية وليست وجدانية وليست ادارية فحسب ولكنها هذه الثلاث مجتمعة"[2] ، ففي هذا تأكيد على التربية الاسلامية تربية عملية تتحول بها الكلمة الى عمل بناء او الى خلق فاضل او الى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الاسلام ، فالتربية الاسلامية لا تكتفي بالقول وانما تتعداه الى العمل والممارسة ونحن اذا نظرنا الى "المبادئ الرئيسية الخمس التى بني عليها الاسلام ،نجد انها تتطلب سلوكا عمليا "[3] كالصلاة والزكاة والصوم والحج ،ومن تمام كمال الانسان المسلم ان تتطابق اقواله مع افعاله كما اهتمت التربية الاسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته لما في هذه العادات من اثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الرذائل ،فالغزالي يؤكد على قناعته بضرورة ربط القول بالفعل والعلم بالعمل ،والعلم لابد ان يحدث تغييرا في سلوك الفرد المتعلم خاصة عندما نعلم "ان الايمان في الاسلام هو ما وقر في القلب وصدقه العمل"[4].

ب/ شاملة تكاملية:

اتى الغزالي بمبدأ تربوي هام جدا حيث يرى في العلوم المختلفة على انها مترابطة ومتصلة ببعضها لذلك ننصح المتعلم بان "لا يهمل دراسة اي علم من العلوم المحمودة سواء

---

[1]-عباس محجوب :اصول الفكر التربوي في الاسلام، دار ابن كثير، بيروت، د-ت، ص106.

[2]-مرجع نفسه، ص100.

[3]-محمد قطب:منهج التربية الاسلامية، ط12، دار الشروق، بيروت، 1988، ص73.

[4]-مرجع نفسه، ص76.

كانت دينية ام دنيوية "[1] ،بقدر يمكنه من معرفة اغراضها وما تبحث فيه ، ويقول الغزالي :"ان المعرفة المتعددة افضل من المعرفة المحدودة "،كما ان الاختصاص الضيق يتسبب في التعصب لعلوم دون اخرى ، لهذا فان اتجاه الغزالي في التعليم يهدف الى جعل الدراسة عامة وشاملة ومتنوعة في مراحل التعليم على اختلافها ، وذلك لنشر الثقافة والعمل على اتساعها، لان الاتساع " هو الذي يمنع التعصب وضيق الافق و يضمن تكوين المواطن المستنير" [2]،كما يرى الغزالي في الانسان على "انه وحدة متكاملة" [3]وقواه المختلفة موحدة الاتجاه ،فهو ليس جسما مستقلا لذاته عن الروح والعقل ، وليس عقلا منفصلا لا علاقة له بالجسم والروح، بل هو كيان واحد متكامل الاجزاء ، لذلك فان الغزالي قد اعتمد على التربية الاسلامية التي لا تقتصر على جانب واحد من الانسان ، بل هي تربية تعتني بالجسم والنفس والعقل معا ،ومن الادلة التي تؤكدعلى "أهمية الجسم في التربية الاسلامية"[4] اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لما قاله سلمان الفارسي "ان لبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حق فأعطي لكل ذي حق حقه" [5] ،والى جانب كونهما تربية للجسم ،فهي ايضا تربية للعقل فقد وجه الاسلام الانسان الى استخدام العقل للمعرفة اما لتدبير آيات الله في الكون وإما بالتدبر حقائق الكون وحقائق الحياة. "فالغزالي كان يريد من الناس ان تستغل قواها الحيوية في عمارة الارض وقواها الروحانية في التعرف الى اللهوقواها العقلية في التعرف على اسرار الكون[6] ".

---

[1]–علي سعيد اسماعيل اصول التربية الاسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1974، ص55.

[2]– مرجع نفسه، ص65.

[3]–علي سعيد اسماعيل:فلسفة التربية تأصيل وتحديث، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، د–م، 2008، ص95.

[4]–مرجع نفسه، ص97.

[5]–رواه البخاري:في كتاب الادب، حديث رقم 86.

[6]–لطفي بركات احمد:الفكر التربوي الاسلامي، ط1، دار المريخ، السعودية، 1982، ص56.

ولطالما ان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هي القدوة والاسوة الحسنة ،التي حث كل مسلم للقرب منها ،بات من السهل علينا ان نقرر بأن الغزالي استطاع ان يضفي على اهدافه التربوية صفة الشمول والتكامل ،وهي الصفة التي ميزة شخصية الرسول الكريم عن غيره من بني البشر ويكفي اعتماد الغزالي في منهجه التربوي،على قاعدة الارتباط الكامل بالدين وتعاليمه وقيمه ،هذا ما يجعل فلسفته التربوية تتسم بصفة الشمول والتوازن

ج/ فردية واجتماعية:

كان الرسول واضح الوضوح عندما حدد الغاية الاساسية من بعثته من خلال قوله «انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»[1] ، تأكيد الرسول الكريم على مكارم الاخلاق تأكيد على التربية في الاسلام ما كانت الا لضمان حق كل من الفرد والجماعة على حد السواء اذ ليس من حق اي منهما ان يحقق سعادته على حساب الآخر لقوله صلى الله عليه وسلم :« لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا كونوا عباد الله اخوانا ولا يظلم احد احدا »"[2]. لذلك يمكننا القول ان التربية الاسلامية التي دعا اليها الغزالي تقوم على تربية "فردية ذاتية فهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير للجماعة "[3] ، وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته، "وكل مسلم راع وكل راع مسؤول عن رعيته" ، ويربى الاسلام فيالوقت نفسه الفرد تربية اجتماعية لقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله...» [4]،ويشير الغزالي الى ان الرسول الكريم كان واضحا في تحديد طبيعة العلاقة التي يجب ان تسود بين الافراد

[1]–رواه مالك في الموطأ:كتاب حسن، حديث رقم 8.

[2]–رواه البخاري:كتاب النكاح، حديث رقم45.

[3]–علي احمد مدكور:منهج التربية للتصور الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1990، ص73.

[4]– رواه البخاري:كتاب المظلم، حديث03.

والجماعة في حديثه الشريف « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[1] .«

وعلى هذا الاساس استطاع الغزالي ان يجمع بين الفرد والجماعة في رسالته تربوية انطلاقا من ايمانه العميق بالإسلام كدستور تعامل ومنهج للحياة الخاصة والعامة.

د/ متدرجة:

ان للعلوم في نظر الغزالي درجات ومنازل اي ان لكل واحد منها رتبة لذلك يوصى المتعلم بضرورة مراعاة هذاالتدرج، بحيث لا يخوض في فنون العلم دفعة واحدة، بل عليه التدريب فيبدأ بالأهم ثم المهم، ولا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ، وذلك لأنه يؤمن بان العلوم مترتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق الى البعض ،والموقف في نظره هو من يراعي ذلك الترتيب والتدرج.

والغزالي بذلك انما يعبر عن وجهة نظر الاسلام في العمل من اجل تحقيق الاهداف المرجوة فيالدنيا والآخرة،وحيث ان العملية التربوية تحتاج لوقت حتى يتمكن المتعلمين اكتساب الاتجاهات المطلوبة والعادات المرغوبة لذلك كان التدرج في التعليم والتعلم في نظر الغزالي ضرورة ملحة من أجل أن تؤتى التربية ثمارها.

[1]–رواه البخاري:كتاب الادب، حديث رقم27.

المبحث الخامس: أسباب اختيار الغزالي للإسلام كأساس لفلسفته التربوية المنشودة:

ان فلسفة التربية في اي مجتمع تبنى على اساس فكرة او عقيدة ذلك المجتمع وهدف التربية في كل أمة هو صياغة الافراد بشكل يتلاءم مع اساس الحضارة السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه الانسان ،وكما كانت التربية "نظاما اجتماعيا يقوم على عقيدة الامة في الحياة ، ويسعى الى ابراز تلك العقيدة في الوجود وغرسها في نفوس وعقول ابناءها " [1]،منذ الصغر فان فلسفة التربية في العالم الاسلامي يجب ان تنبثق من الاسلام الحنيف لان الاسلام هو ديننا وعقيدتنا وشريعتنا ، وهذا اهم سبب بالنسبة للغزالي ، كما يرى في الاسلام "طريق حياة تعني الفرد والمجتمع ، ويهتم بالنواحي المادية والمعنوية"[2] ،بشكل متوازن وينظم شؤون الحياة كلها ، كما ان التربية الاسلامية تمتاز بخصائص فريدة تعطيها المفهوم الشامل الحضاري ، فهي تربية "محافظة ومجددة لان الاسلام صالح لكل زمان ومكان"[3] ، وهي تربية متدرجة موجهة للإنسان نحو الفضيلة ، بحيث انها تعترف بفطرة الانسان ، وتسلم بميله لمعرفة ما يجهل وتتيح الفرصة لكل مسلم بان يتربى ويتعلم دون قيد او تمييز ، وتنظر للإنسان نظرة شمولية تقوم على التكامل بين الجسم والعقل والنفس ، وبهذه الخصائص فقد مكنت الحضارة الاسلامية من "ان تقف عبر عصور طويلة امام مختلف التحديات والمحن"[4] ، وقد اكد الغزالي ان العملية التربوية في معظم بلداننا ستتجه في اساسها ووسائلها وأهدافها الى اتجاهات مادية خالصة ، ولذلك فلا مخرج من هذه الازمة التربوية الا بعودة تربيتنا الى منهجها الاسلامي الاصيل ، فهي التربية التي تطلق حاجات الانسان لأقصى مداها وتحرره

---

[1]–انو محمد علي:دور التربية في التغيير الاجتماعي، مجلة كلي العلوم الاسلامية، عدد12، 2012، ص37.

[2]–مرجع نفسه، ص40.

[3]–صالح علي:التعليمالازالمي في القرآن والسنة، مجلة جامعة دمشق، عدد2، 2012، ص59.

[4]–مرجع نفسه، ص62.

من الجمود " وتحيي قوى الخلق والابداع فيه"[1] ،وتكون المؤمن المعتز بأمته ووطنه والمتمسك بدينه وقيمه ،و المستهدي بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبالتالي فهي تقوم بإعداد الفرد للدنيا والآخرة.

ان هذا الاصرار على التوجه الاسلامي للتربية لا يعتبر نوع من التطرف في الاتجاه الديني "او اثارة للتفرقة الدينية ، بل هو نوع من الصدق والأمانة العلمية"[2] ، حسب توجيهات الوحي ومقتضى العقل ،وبالتالي فان المسلمون اولى من غيرهم في ان يؤكدوا هويتهم الاسلامية . لهذا إذ كنا نريد فلسفة لتربية ناجحة تتناسب مع بيئتنا وتراثنا ،فان علينا ان نتخذ من هذه النظرة الاسلامية للطبيعة الانسانية مصدر في اهدافها ومناهجها وطريقتها، وفي ضوء هذا يمكن للتربية ان تمارس وظيفتها فتحدث التفاعل بين الفرد وبيئته وتضمن تجدد الحياة ونموها واستمرارها.

[1]–ايوب دخل الله:التربية الاسلامية عند الامام الغزالي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1996، ص200.

[2]– مرجع نفسه، ص201.

باختصار فإن التربية ضرورة من أجل استمرار الحياة وإعمار الأرض والتغلب على ما قد يواجه الإنسان من تعليقات وتحولات وهذا مايستوجب ملازمة الإنسان للتربية.

الفصل الثاني

يعد الغزالي أحد فلاسفة التربية والأخلاق الذين جاءوا لهذا العالم عبر تاريخ البشرية الطويل فأناروا السبيل لبني الإنسان ومهدوا لهم الطريق، وبهذا فماهي أسس تصور الغزالي لفلسفته التربوية وماهي ميادينها؟

المبحث الأول: المبادئ التربوية عند الإمام الغزالي:

إن الفكر التربوي* عند الإمام الغزالي حصيلة تصور إسلامي شامل ومتكامل للكون والإنسان والمجتمع, لأن عملية التربية وأنشطتها المختلفة لا يمكن أن تتم بمعزل عن هذه النواحي, والفلسفة التربوية كفلسفة تطبيقية لابد أن تحدد موقفها من هذه المباحث الرئيسية, وأن تتضمن المبادئ التي تصور موقفها من هذه المباحث, وبناء عليه فإن القران الكريم والسنة النبوية الشريفة يشكلان الأساس الذي انطلق منه الغزالي في التعبير عن فكره التربوي.

أ- الله:

يرى الإمام الغزالي أن الإيمان بالله أساس كل شيء مع كونه أزليا أبديا ليس لوجوده آخر فهو الأول والأخر,والظاهر والباطن ،"لأن الوحدانية أساس في معرفة الله"[1] ،ويؤكد أيضا الغزالي على صفة القدرة عند الله, فهو الذي أحكم صنع العالم ،هذا إلى جانب صفة العلم بجميع الموجودات والإحاطة بكل المخلوقات ،وبالتالي فإن كل ما هوموجود يستند بالضرورة لإرادة الله.

ب- الكون:

معلوم أن الكون من فعل الله وصنعه، " فكل ذرة من الذرات سواء كانت جوهر أو عرض أوصفة أو موصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله " [2]وقدرته وجلاله، وبالتالي فلا يمكن الإحاطة بجميع مخلوقات الله حيث أنها تنقسم إلى قسمين :

---

[1]-غنيمة محمد عبد الرحيم: تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية، المغرب، 1953، ص63.

[2]-مرجع نفسه، ص69.

***الفكر التربوي: يقصد به جملة الآراء والمبادئ التي قدمها علماء التربية أوالنظرية التربوية كما يتصورها البعض.**

الأول : ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها, وكم من الموجودات لا نعلمها.

الثانية : ما لا يعرف أصلها وجملتها ولا يعرف تفصيلها، حيث يكون بمقدور الإنسان التفكير في تفصيلها، وتنقسم هذه الفئة إلى" ما يمكن إدراكه بالبصر وهو عالم الشهادة، وما لا يمكن إدراكه بالبصر وهوعالم الغيب كالملائكة والجن والشياطين"[1]، والطريق إلى معرفة هذا العالم هو الوحي الإلهي الملقى إلى الأنبياء. كما يرى الغزالي أن معرفة الكون ومخلوقات الله يبدأ بمعرفة النفس،وبعد معرفة النفس لابد من التوجه إلى الأرض لتكون الخطوة الثانية باتجاه معرفة الخالق ،ومن ثم يوصي الإمام الغزالي بالارتفاع إلى ملكوت السموات، وهذا ما يشير إليه الغزالي في قوله: " فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك"[2]، لذلك فإن التدبر والتأمل في ملكوت السموات والأرض أمر ضروري حسب الغزالي لكل علم ومعرفة وفلسفة.

ج-المجتمع:

إن الركيزة الأساسية للمجتمع الإسلامي حسب الغزالي هي الإيمان بالله إيمانا لا يهتز وسلوك المسلم تعبير عن هذا الإيمان، والعمل ضرورة من ضروريات المجتمع الإسلامي كما أن إتقان العمل دليل على صدق نية الفرد، والفرد في المجتمع الإسلامي مدعو لتحمل المسؤولية وتبعاتها، كما أن مجالات الحياة في المجتمع الإسلامي ،متاحة لجميع أبنائه خاصة وأن الله تعالى قد ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات وسخر ما في الكون لمنفعة الجميع، ومبدأ تكافئ الفرص من أهم المبادئ التي بني عليها المجتمع الإسلامي، ويقوم أيضا على الوحدة والمحبة والإيثار والتعاون خاصة ،وأن الرسول الكريم يؤكد على ذلك فيقول " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[3] ،ففي هذا الخطاب دعوة للوحدة ونبذ

---

[1]-أبوحامدالغزالي:احياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت، ص83.

[2]-مصدر نفسه، ص95.

[3]-عمر محمد التومي: تطور النظريات والافكار التربوية، مرجع سابق، ص83.

لتفرقة الصف, وللأسرة أيضا في المجتمع الإسلامي مكانة رفيعة لكونها نواة المجتمع المسلم، ومعلوم أن الزواج يشكل نقطة البدء لتكوين الأسرة، وقد حدد القرآن الكريم الأسس التي تقوم عليها العلاقات الأسرية من أجل توفير السلامة لهذا المجتمع الصغير، وبما أن الأسرة "كيان يستمر حتى بعد وفاة أفراده، شرع الإسلام نظام الميراث حفاظا على المصلحة الاجتماعية"[1] ،ولقد شكلت هذه المبادئ والقيم منطلق دعوة الغزالي لتوفير المناخ الصالح لتربية الطفل تربية صالحة، لأن صلاح الطفل من صلاح المجتمع ونجاحه، ولذلك أمن الغزالي بالإسلام قلبا وقالبا ونظر إلى "الحياة الدنيا باعتبارها وسيلة لا غاية، وعبادة الله لا للدرهم والدينار"[2]وإنما دعوته الأخلاقية تهدف لإقامة مجتمع إسلامي فاضل، ومن ثم ابتدع الغزالي له أخلاقا كاملة على أسس وطاعات روحية.

د-الحياةالآخرة:

إن الإيمان باليوم الآخر الركن الثاني من أركان العقائد، لذلك يرى الغزالي أن الإيمان باليوم الآخر يكاد حتى يقرن بالإيمان, لذلك يرى في الدنيا أنها عدوة لله وعدوة لأولياء الله، وعدوة أيضا لأعداء الله لأنها تحرم من السعادة الأخروية، كما يرى في أن " الموت لا تنتهي عند وفاة حياة الإنسان، بل هي عبارة عن حالة أخرى لا تنعدم فيها الروح"[3] ، لأن الموت هي عبارة عن تغيير حال فقط لا تخلو عن سعادة أو شقاوة الميت، فبداية حياة الآخرة تكون لحظة خروج الروح من الجسد، ويتحدث الغزالي عن مراحل هذه الحياة مستندا إلى ما جاء في الكتاب والسنة حيث يبدأ ببيان كلام القبر للميت ثم بيان عذاب القبر وسؤاله ثم ضغطة القبر, ثم يظهر حال الميت بعد النفخ في الصور إن كان في الجنة أوفي النار،ثم يصف لنا

[1]- عمر التومي :تطور الافكار و النظريات التربوية، مرجع سابق ص80.

[2]-محمد حسان: دراسات في فلسفة التربية، مرجع سابق، ص65.

[3]-علي سعيد اسماعيل: اصول التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص83.

جهنم وأهوالها وحياتها وعقاربها، وصفة الجنة وأصناف نعيمها، وهذا ما يدل على العدالة الإلهية في الأرض وفي السماء حيث ينال كل واحد جزاء عمله كاملا.

وبذلك تكتمل ملامح النظرة العقدية عند الغزالي ،والتي حدد على ضوئها منهجه وأهدافه التربوية حيث سعى لبناء الشخصية الإسلامية المتميزة اقتداء بالرسول الكريم الذي تمكن من إخراج الناس جميعا من مضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ،ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

المبحث الثاني :التربية الروحية والعقلية:

يرى الغزالي في التربية الروحية أنها تقوم على أساس تنمية وتثبيت الوازع الديني من خلال ممارسة الفضائل والشعائر الدينية التي نص عليها الدين الاسلامي ، هذا لأنه يؤمن بمنهج الاسلام في التكوين الروحي الناجح للإنسان، كما يرى في العقل طاقة ينبغي أن تحول الى النظر فيما خلق الله ،لأن في ذلك حكمة وحقيقة ، أمرنا الله بالتأمل والتدبر فيها ، ولأن التفكير في مخلوقات الله جزء من العقيدة الاسلامية التي تحث الانسان على القيام بمهامه بعيدا عن التهاون ، وبالتالي فان هذه التربية تسعالى الربط بين العلم والعمل حتى يبتعد الانسان عن ما يهلكه في الدنيا والاخرة.

أ-التربية الروحية:

أشار الغزالي لأهمية التربية الروحية ، لان الروح في نظره هي مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه ، " وإنما المهيمن الاكبر على حياة الانسان ، ويكفي انها صلة الانسان بالله والوجود " [1]، ولهذا كرس الغزالي منهج الاسلام في تربية الروح ، ويرى ان اشرف صفات العلم هوالعلم بالله وصفاته وافعاله ، لان فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه، لهذا كان لزاما على التربية الاهتمام بهذا الجانب وتوجيهه للمسار الصحيح ،"فنزعة التدين نزعة فطرية في الانسان "[2] ، لقوله تعالى :«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ[2]. «

والتربية الروحية عند الغزالي تقوم على مبدأين:

المبدأ الأول : هوالايمان بالله واليوم الاخر لأنه من اهم القوى المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع ، وهذا الايمان وحده ينبعث عنه اكمل الصفات الانسانية والاجتماعية من ايثار

---

[1]-ابوحامدالغزالي: احياء علوم الدين، مصدرسابق، ص79.

[2]-سورة الروم، الاية30.

وتضحية وحب ورحمة ، وتعاون على البر والتقوى ، واقرار للمثل العليا في ارض الله ، ولقد شكل الايمان " بالله واليوم الاخر وبقضاء الله وقدره السبب الحقيقي لانتصار اسلافنا المسلمين على اعدائهم"[1]، ونتيجة لسلوك هذه الامة المؤمنة بالله ورسوله ونتيجة لذلك الايمان وبهذه العقيدة الصادقة انتصروا وتعلموا واخترعوا ،وصنعوا التاريخ ، ولهذه الاسباب وغيرها يصر الامام الغزالي في رسالته التربوية على العقيدة ووجوب تعليمها إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظها حفظا.

أما المبدأ الثاني للتربية الروحية يقوم على الالتزام بآداب الاسلام وأداء فرائضه والتمسك بأحكامه لان الاسلام نظام شامل لكافة مجالات الحياة، وقد شرع الاسلام نظما وفرائض تعاون على تثبيت العقيدة وتركيزها ،في حال توفرت التربية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.

ب: التربيةالعقلية:

للعقل شرف ومكانة في الاسلام لذلك سماه الله تعالى بالنور ، يقول تعالى «أَوَمَنْ كَانَ مَيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشي به في النَاس»[2]، ولقد عرفه الغزالي على انه " الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم وهوالذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية"[3]، ويستلهم الغزالي منهجه في التربية العقلية من القرآن الكريم عبر الدعوة الدائمة الى إعمال العقل للنظر في ملكوت الله في السموات والارض والانسان ،لقوله تعالى «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»[4]، والهدف من هذه الآداة التربوية الفعالة توجيه العقل البشري الى ما يجب ان يتجه اليه من

---

[1]–محمد شحات الخطيب: اصول التربية الاسلامية، ط2، دار الخريجي، الرياض، 2000، ص310.

[2]–سورة الانعام: الآية 122.

[3]–ابوحامدالغزالي: احياء علوم الدين، مصدرسابق، ص120.

[4]–سورة آل عمران، الاية 190.

ايمان بالله خالق الكون بالحق ، وهووسيلة لرسوخ اليقين في قلوب عباده المستبصرين ، ليتحققوا ويشهدوا على عظمة الله وجلاله فينزهوه ، " لأنه القيم بالقسط في جميع الاحوال وهم الشهداء على ذلك بالنظر والاستدلال "[1]، بحيث يؤدي ذلك الى غاية عملية في حياة الانسان تبدأ بالتسبيح الذي يشكل مدخلا الى الايمان الكامل الذي يشمل الحياة كلها والاعمال والمشاعر والافكار وبالتالي فان المنهج الالهي في تربية العقل البشري ، يبدأ بالتفكير وينتهي بالعمل بمقتضى الدستور الحق (القرآن) والجهاد في سبيل اقرار هذا الدستور وتسيير دفة الحياة على نهجه وشريعته حتى يصل الى الغاية القصوى وهي معرفة الله التي هي سبب السعادة والفوز بما وعد به عباده ، ولذلك فان الامام الغزالي يرى في لقرآن الكريم المرجع الرئيسي الدال على الحقيقة ، والتربية العقلية في نظره تقوم على ربط العلم بالعمل كما جاء في القرآن الكريم .

[1]–أبو الاعلى المودودي: مبادئ الاسلام، دار الانصار، القاهرة، 1977، ص73.

المبحث الثالث: التربية النفسية والجسمية:

يعتبر الغزالي أن الجسم هوأداة الاتصال بالعالم الخارجي وهويسهم اسهاما فعالا في بناء الشخصية المتكاملة، لهذا وجب الاهتمام بهذا الجانب وتنميته.

وقد استند الغزالي في ذلك على ما جاء به الاسلام من تعاليم تضمن حقوق الجسم وترعاه رعاية صحيحة، وقد اهتم الغزالي أيضا بالجانب الثاني من الانسان ألا وهو النفس ودعا الى التحكم في شهواتها حتى لا يصبح الانسان أسيرا لها، ويبتعد بذلك عن الفضائل.

أ-التربية النفسية:

حاول الغزالي الاستفادة من آراء من سبقوه بما يتفق وعقيدته، لذلك التقى مع افلاطون في موضوع خلود النفس بالجسم ، واتفق مع ارسطو في وحدة النفس ، فهو يرى ان النفس"إذا سكنت تحت الامر وزالها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ... وإذا لم يتم سكونها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة ،فإذا تركت الاعتراض واذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء"[1]،فالإسلام يدعو لضبط النفس وتهذيبها بعيدا عن كبتها وقمعها ،لأنها طاقة يحتاج اليها الانسان ، ويشير الغزالي الى اهمية الرياضة بالنسبة للإنسان لأنها تعود بالشهوة الى حد الاعتدال ،ومن الضوابط " التي تسهم في تربية النفس وتعويدها على القيام بالأعمال في مواقيتها ومواعيدها العبادات كالصوم والصلاة ،ولذلك لا يتساهل الغزالي في اي منها في حال بلغ الصبي سن التميز"[2]، ويعتبر الحفزمن المرتكزات الهامة للتربية النفسية عند

---

[1]-صلاح عبد الجواد :اتجاهات جديدة في التربية الصناعية، ج1، دار المعارف، مصر، د-ت، ص69.

[2]-أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سابق، ص93.

الغزالي، ففي حال ظهر عند الصبي خلق جميل وفعل محمود ينبغي ان يجازى عليه بما يفرح ويمدح به بين أظهر الناس ، أما بخصوص التوجيه فيجب "ان يتم في جومريح بشكل متدرج بعيد عن القسوة في المعاملة"[1]، وفي حال رجعت كفة الاعتدال نتيجة عملية الضبط وتهذيب النفس ، استقر في القلب من الصفات الربانية كالعلم والحكمة واليقين ...الخ، كما يترتب عن ضبط قوة الغضب وردها الى حد الواجب صفة للشجاعة والكرم والثبات والوقار والشهامة وغيرها ،ويترتب على ضبط شهوة الطعام والجنس صفات شريفة كالعفة والتقوى والحياء والقناعة ،ويكشف الغزالي عن النتائج الخطيرة المترتبة على انقياد العقل لأهواء الشيطان وأثر ذلك على نفس الانسان ،ويعتبر الغزالي ان طاعة الشيطان تكون " بطاعة الشهوة والغضب"[2] ،حيث يحصل من جراء ذلك صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجرأة والغش والخبث إلى غير ذلك ،وينبه الغزالي الى ان من استولت عليه النفس صار اسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقصورا مغلولا في زمام يداها تجره حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد.

فمن خلال ما سبق يمكننا القول ان الغزالي قد تمكن من دراسة الظاهرة النفسية وتحليلها واستقراء اعمالها وجوارحها ،وبذلك غلبت عليه "الدراسة التجريبية اكثر من الدراسة النظرية العقلية " [3]ولقد وضح ذلك في طرقه التي استخدمها في الكشف عن مقومات الظاهرة النفسية والتي يمكن اجمالها على النحوالتالي:

أ-"طريقة التأمل

ب-طريقة الملاحظة.

---

[1]-الغزالي :احياء علوم الدين ،مصدر سابق: ص96.

[2]-أبو حامد الغزالي: غرور الناس، تح نهاد حياوي، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1994، ص30.

[3]-المصدر نفسه، ص32.

ج-طريقة التحليل النفسي."[1]

ب:التربية الجسمية:

يعتمد الغزالي في عملية رعاية الجسد على تعاليم الاسلام ، ولقد كان الرسول الكريم القدوة في ذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم «ان لجسمك عليك حق»[2]، والحديث الشريف يؤكد على ضرورة مراعاة حقوق الجسم ،بحيث تعتبر الرعاية الصحية وممارسة الرياضة ومزاولة العمل وتوفير الغذاء ،من ابرز مجالاته الحيوية ،فالغزالي يسعى الى ان ينمو الجسم نموا يسهم اسهاما فعالا في بناء الشخصية الاسلامية المتميزة المتكاملة ،ومن خلال ذلك يستطيع الانسان المسلم أن " يرتقي بطاقاته كلها ويوفرها لأداء رسالته في هذه الحياة ويعمل دائما على حفضها من الانطلاق في ملذات الحياة[3]. "

أ:مجال الرعاية الصحية:

تعتبر النظافة من احدى العناصر المهمة في تكوين الحياة الصحية وازدهارها،وجعلها في مأمن من التلوث بالأمراض السارية والأوبئة الفتاكة،فقد منح الله تعالى وسام حبه لمن يتصف بها لقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [4]، ويرى الغزالي ان للطهارة اربع مراتب:

المرتبة الاولى: تطهير الظاهر من الاخباث والفضلات.

المرتبة الثانية: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة: تطهير القلب من الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

---

[1] -www.sidimer.com,19 : 31,17/04/2017.

[2]-رواه البخاري: في كتاب الصوم، حديث رقم55.

[3]-علي قاضي:منهج التربية الاسلامية، صحيفة التربية، عدد 3، 1977، القاهرة، ص59.

[4]-سورة البقرة:الاية222.

المرتبة الرابعة: تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء صلوات الله عليهم.

ويظهر الغزالي مدى اهتمام الاسلام بالنظافة من خلال التشريعات الخاصة بالغسل والوضوء والاستنجاء ونظافة الثياب والحلق وتقليم الأظافر، ففي الطهارة وقاية للجسم من كثير من الامراض التي قد يسببها الاهمال في النظافة.

ب: ممارسة الرياضة:

اعتنى الاسلام بالتربية الرياضية لما لها من فوائد على صعيد التربية الجسمية،ومن أنواع الرياضة التي شرعها الاسلام السباق والرماية والصيد...إلخ وفي كل ذلك تنشيط للعضلات وتقوية للجسم وتنمية للإرادة والاعتماد على النفس،وتقوم هذه التربية على القوة والاعداد لمواجهة مصاعب الحياة حتى " ينشأ الشباب على الرجولة والخشونة لا على الميوعة والدعة"*[1].

ج: توفير الغذاء:

ان التغذية في الاسلام تقوم على نظام يعتمد الاعتدال في الطعام بعيدا عن الاسراف لقوله تعالى :«يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين» .انطلاقا من هذا يوصي الغزالي بعدم الافراط في الاكل منعا لإلحاق الاذى بالجسم ومن مضاعفات خطيرة قد تؤدي بصاحبها الى الهلاك ،لان "اعظم المهلكات لابن ادم شهوة البطن " ،ويحث الغزالي على تأديب الصبي للتخلص من آفة الشره وان لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ فإلى جانب آفة الشره يسعى الغزالي الى تجنيب الطفل مخاطر عدم مضغ الطعام لما يترتب عنه من امراض قد تصيب الجهاز الهضمي ،مما يلحق الضرر بصحة اطفال المسلمين ويعيقهم عن القيام بالرسالة التي خلقوا لأجلها.

[1]-عباس محجوب:اصول الفكر التربوي في الاسلام، مرجع سابق، ص197.

د:مزاولة العمل:

يقول تعالى :«وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[1]، ومعلوم انه مالم يتمتع الجسم بمستوى لائق من الصحة لن يكون بمقدور الانسان المسلم ان يقوم بواجباته اتجاه ربه وبيته ومجتمعه فالعمل ضرورة لاستمرار الحياة وتختلف وجهة نظر الاسلام في العمل عن وجهة نظر غيره من الاديان حيث ان العمل في " الديانة المسيحية تكفير عن الخطيئة ، اما في الدين الاسلامي فالعمل لا يقصد به العقاب " انما هوتعمير للدنيا فالإنسان خليفة الله في الارض وبالعمل تعمر الارض ويسعد الانسان ،وانسجام مع نظرة الاسلام للعمل يحث الغزالي الفرد المسلم ان يقوم بواجباته والتزاماته اتجاه دينه ودنياه وهذا من جهة ومن جهة ثانية فانه من حق الجسد على صاحبه "الاعتدال في العمل فلا اجهاد ولا بطالة " ، فمن خلال هذه التربية تتاح الفرصة للإنسان ان يتعرف على قدراته الخاصة ، وعلى طبيعة مجتمعه ، ليوجه ويكرس جهوده للأعمال التي تناسب قدراته استجابة لقوله تعالى:«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » . وفي مطلق الاحوال لابد من توفير الصحة الجسمية،حتى يقوم الانسان بواجباته يقول الغزالي:" فلوأنك قرأت العلم مائة سنة،وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل" .

[1]–سورة التوبة، ال اية105،

*الميوعة والدعة: الدعة وتعني العيش في دعة أي في رغد العيش وراحة وسكينة اما الميوعة يعني بها الرجل المخنث.

المبحث الرابع: التربية الا أخلاقية والاجتماعية:

أعطى الغزالي للتربة الأخلاقية قدرا كبيرا من الاهتمام اعتبر أن الاسلام دعوة تقوم على مكارم الأخلاق بالأساس، وأن الأخلاق هي جوهر العملية التربوية، لهذا قدم لنا الغزالي منهجا سليما لتربية الخلق وكيف للإنسان أن يعرف عيوب نفسه وكيف يمكنه تغيير أخلاقه للحصول على رضى الله، كما اهتم أيضا بتربية المجتمعات الانسانية وما يساعدها على التطور والوصول بها الى مجتمع نقي متوازن.

أ-التربية الأخلاقية:

يجب ان نلفت النظر الى ان الميل الى مقتضيات الشهوة لا يبعد كثيرا عن الميل الى الطعام والشراب فهوجزء من الفطرة البشرية كما ان الميل للخير من الفطرة البشرية،ولولا صلاح الفطرة للخير لما احتجنا الى تربية الخلق.

أ/تعريف الخلق عند الغزالي:

يعرف الغزالي الخلق تعريفا دقيقا حيث يقول :"الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، تصدر عنها الافعال بسهولة...من غير حاجة إلى فكر ورؤية ... فإن كانت الهيئةبحيث تصدر عنها الافعال القبيحة سمية الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا" [1] فالخلق في نظر الغزالي ليس الفعل انما هو هيئة النفس وصورتها الباطنة ، والخلق الحسن في نظر الغزالي يقوم على اعتدال ثلاث قوى هي قوة العصبية والقوة العقلية والقوة الشهوانية على قاعدة "أن المحمود ما يوافق معيار العقل والشرع[2] "

[1]-ابوحامد محمد الغزالي: مجموعة رسائل الامام الغزالي، تح ابراهيم امين، المكتبة التوفيقية، مصر، د-ت، ص63.

[2]-ابوحامدالغزالي:معيار العلم، تر المنصف، ط2، المطبعة العربية، مصر، 1927، ص92.

ب/ فكيف يربى الخلق؟

يرى الغزالي انه هناك من الناس من ولدوا على حسن الخلق بالفطرة ، بحيث لا يحتاجون الى تعليم ولا إلى تأديب "كعيسى ابن مريم ويحي ابن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الأنبياء" [1]، ان الطريق الى تربية الخلق فيما يرى الغزالي يهتم كثيرا برياضة النفس* على ما يرغب المرء فيه من مكارم الأخلاق، ويرى ان كسب الخلق بسبب التخلق هومن عجيب العلاقة بين القلب والجوارح فيقول في ذلك " كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح فإنه قد يرتفع منه اثر الى القلب"[2]، ويعرف ذلك بمثال : " من اراد ان يصير فقيه النفس ، فلا طريق له الا ان يتعاطى أفعال الفقهاء وهوالتكرار للفقيه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه ".[3]

ومن هنا يرى الغزالي "ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد" [4]، لأنها بدون تكرار تصبح صفة النفس ، ولا معنى للشقاء المؤبد الا ان تصير إحدى الرذائل صفة نفسية لإحدى الناس.

ولهذا فإن تربية الخلق حسب الغزالي معلق على إزالة الخلق السيء،وذلك من خلال التخلق،اي تكرار الصيفات الجميلة حتى تصبح صفة للنفس.

ج/ كيف يعرف المرء عيوب نفسه:

وضع الغزالي اربعة طرق لمعرفة عيوب النفس:

---

[1]–طه عبد الرحمن: سؤال الاخلاق، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص99.

[2]–مرجع نفسه، ص100.

[3]–الغزالي: مجموعة رسائل الامام الغزالي، مصدرسابق، ص66.

[4]–المصدر نفسه، ص69.

***رياض النفس :استصلاح الخلق وارشاده الى طريق الحق والخير المنجي في الدنيا والاخرة.**

أولا: ان يجلس المرء بين يدي " شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات،ويحكمه في نفسه، ويتبع اشارته في مجاهدتها[1]. "

ثانيا: ان ينصب صديقا صدوقا بصيرا رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله، فما ذكره من أخلاقه وأفعاله ، وعيوبه الباطنة والظاهرة نبهه اليها"[2].

ثالثا: أن يستفيد "معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه" [3]، فلعل انتفاع الانسان بعدومشاحن بذكر عيوبه أكثر من انتفاع من صديق يخفي عنه عيوبه.

رابعا: ان "يخالط الناس ، فكل ما رآه مذموما عند الخلق اتهم نفسه به[4]. "

فان الطباع متقاربة في اتباع الهوى،فليتفقد كل واحد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره.

وبالتالي فان الغزالي يرى في معرفة عيوب النفس ضرورة أن يجالس الانسان شيخ لديه حكمة بصير بعيوب النفس ويحكمه في نفسه ثم يتبع نصائحه،أوأن يختار صديقا رقيبا يلاحظ أفعاله وعيوبه الداخلية ويحذره منها ، وكذلك من الممكن معرفة مساوئ النفس من السنة الاعداء التي عادة ما تكون صادقة ، بالإضافة الى التركيز والتأمل في اخلاق الناس فكل ما رآه مذموما فيهم اتهم نفسه اذ ان الطباع متشابهة باتباع الهوى لذا على كل واحد ان يزكي نفسه.

---

[1]–ابوحامد محمد الغزال: منهج العابدين الى جنة رب العالمين، تح محمود مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ص63.

[2]–مصدر نفسه، ص96.

[3]–عبد العزيز صالح : التربية وطرق التدريس، ط10، دار المعارف، مصر، 1977، ص73.

[4]–مرجع نفسه، ص83.

د/امكان تغيير الخلق:

يرى الغزالي ان تغيير الخلق ممكن ويقول في ذلك تعليقا على قوله عليه السلام: «حسنوا أخلاقكم»، " لولم يكن ممكنا لما امر به ، ولوامتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب... بل كيف تهذيب الانسان...وتغيير خلق البهائم ممكن اذ ينتقل الصيد من التوحش الى التأنس ..."[1]، وهناك من يرى ان الخلق كالخلق لا يمكن تغييره والا كان طمعا في تغيير خلق الله ، ويرى الغزالي ان السن المناسب "للتغيير وتشكيل الخلق هي مرحلة الطفولة" [2]اذ تصبح للتربية آثار محسوسة تبقى مهما طال الزمن ، ويقسم الغزالي الجبلات (الطبائع) الى " سريع القبول ، وبطيئة القبول"[3]، ويقسم الناس في تغيير الخلق الى اربعة مراتب:

الاولى:الانسان " الغافل الذي لا يعرف الحق من الباطل "[4] والجميل من القبيح. وهوأقل الاقسام للعلاج فلا يحتاج الى مرشد يحمله على الاتباع.

الثانية : ان يكون قد عرف القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح ، " بل زين له سوء عمله ويتعاطاه انقياد لشهواتة[5] "

الثالثة: يعتقد ان "القبيح حق وجميل"[6]، ويرى الغزالي ان هذا نادرا ما يكون وصالحا. الرابعة:ان يكون"مع وقوع نشوئه على الاعتقاد الفاسد"[7]' وتربيته على العمل به, ويرى فضله في كثرة الشر ،ويتباهى بفساده ، ويراه مما يرفع قدره وهذا أصعب المراتب ، ويرى الغزالي

---

[1]–ابو حامد محمد الغزالي:ميزان العمل،تح سليمان دنيا، ط1، دار المعارف، 1964، ص142.

[2]–مصدر نفسه، ص155.

[3]– الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سابق، ص ص 72–83.

[4]–محمد الناصري:وبشر الصابرين، د–ط، دارالتفاهم، د–م، ص73.

[5]–مرجع نفسه، ص83.

[6]–الغزالي: ميزان العمل، مصدر سابق، ص92.

[7]–المصدر نفسه، ص89.

ان الاول من هؤلاء يقال له " جاهل والثاني جاهل وضال ، والثالث جاهل وضال وفاسق ، والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير "[1] لأنه جمع الموبقات كلها ، ولا يفوتنا ان نقرر ان الغزالي لا يريد من تغيير الخلق الا قهره واسلاله وقد صرح بذلك في قوله:"... ان المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها....فان الشهوة خلقت لفائدة. وهي ضرورية في الجبلة فلوانقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ، ولوانقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ... وليس المطلوب اماطة ذلك بالكلية ، بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هووسط بين الافراط والتفريط"[2] .ولهذا يرى الغزالي في الاخلاق انها الوسيلة الوحيدة للوصول الى الله تعالى ، هذا ما يدل على اهمية الدين في تشكيل خلق الفرد والمجتمع وتوجيههما كل هذا يوضح لنا نظرة الغزالي المتفائلة الى قضية تغيير أخلاق الإنسان ، والتي ذهبت فيها الآراء يمينا وشمالا بين مؤيد ومعارض.

ب-التربية الاجتماعية :

إن اهتمام المجتمعات الإنسانية بالتربية يرجع للخدمات التي توفرها التربية لهذه المجتمعات من خلال مساعدتها على الاستمرار والتطور والبقاء، فلكل مجتمع قيمه وتقاليده وعاداته التي يصر على نقلها من جيل لآخر، وتشكل التربية هي الوسيلة الرئيسية لنقل هذا التراث من خلال إعداد وتشكيل النشء وفقا للثقافة والسمات المميزة لهذا المجتمع ولقد عرف إميل دور كايم* E-Durkheimالتربية"بأنها التأثير الذي تمارسه الأجيال الأكبر سنا على تلك الأجيال التي ليست مؤهلة بعد للحياة الاجتماعية" [3]، وهذا مايؤكد ان التربية عملية

---

[1]-عبد اللطيف محمد خليفة:ارتقاءالقيم، سلسلة كتب الثقافية يصدرها المجلس الاعلى الوطني للثقافة، الكويت، 1992، ص59.

[2]-مرجع نفسه، ص82.

***دوركايم: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي من ابرز اثاره تقسيم العمل الاجتماعي[1]**

1-اميل دوركايم: علم اجتماع وفلسفة، تر حسين انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د-ت، ص19.

[3]-محمد الحسيني: المعنى الاجتماعي للتربية، مجلة التربية القطرية، عدد 28، 1978، ص38.

اجتماعية أي أنها تنشأ في بيئة اجتماعية معينة وتتفاعل مع مشكلات هذه البيئة ثم تحاول إيجاد حلول لهذه المشكلات ، ولهذا فليس بمقدور التربية أن تقوم بوظيفتها دون هذا التفاعل بين الذاتالإنسانية والظروف الاجتماعية كما أن التربية تختلف من مجتمع إلى مجتمع ،ولا يقتصر عمل التربية على ذلك لأنها تلعب دورا بارزا في قيادة التطور الاجتماعي وذلك "بتوحيد الأفراد نحوالأهداف والمثل التي يحققنها في مجتمعهم وإغنائهم بما يساعدهم على تحسين الأوضاع الاجتماعية" [1]، كما انه تكسب النشئ أنماطا من السلوك "تحمله على التكيف مع الأشياء التي دخلت مجتمعه"[2]وبالتالي فهي توجه أفراد المجتمع نحو القيام بالأعمال التي تتطلبها التغيرات والتطورات التي تلحق المجتمع ، فضلا عن هذا كونها قوة اقتصادية كبرى باعتبارها "استثمارا لأغلى ما لدى الأمم من موارد ألا وهي ثروتها البشرية"[3] . وقد استند الغزالي في التربية الاجتماعية على القيم الإسلامية الآتية:

-قيمة الإخاء لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[4] « .

-قيمة التعاطف والتواد لقوله صلى الله عليه وسلم« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد[5] «.

-قيمة المسؤولية الاجتماعية لقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[6]وهذا ما أورده الغزالي في حقوق المسلم:« ان تسلم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات ... وتنصح له إذا استنصحك

---

[1]- محمد الحسيني :المعنى الاجتماعي للتربية ،مصدر سابق ص59.

[2]-الغزالي: ميزان العمل، مصدرسابق، ص53.

[3]-المصدر نفسه، ص82.

[4]-رواه البخاري:كتاب الايمان حديث رقم 7.

[5]-رواه البخاري:كتاب الادب، حديث رقم 27.

[6]-رواه البخاري: كتاب الجمعة، حديث رقم 11.

وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك ...»"[1]وقد أكد الغزالي على الرفق والمعاملة الحسنة لا تقتصر على المسلمين فحسب بل تتعدى إلى غير المسلمين، مستشهدا بقوله تعالى «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن".[2]

وعليه فمن واجب التربية أن تعمل على تنقية المحيط من كل ما يضر نفوس الأفراد وتخلق المؤثرات التي تغذي العقول وتقوم الأخلاق فإن لم يكن المجتمع سليما أضر كثيرا بالأفراد وعليه فإن التربية تصلح ما فسد من العقول والنفوس.

ان التربية عند الغزالي تعكس توجهاته وقناعته بأهمية تفتيح شخصية الفرد وتنمية جوانبها المختلفة في الاتجاه المرغوب فيه للمجتمع الاسلامي، «لان من استعمل جميع اعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة... ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية يأكل كما تأكل الانعام فقد انحط الى حضيض الافق البهائم"

[1]–الغزالي: احياء علوم الدين، مصدرسابق، ص73.

[2]–سورة المؤمنين، الاية 96.

المبحث الخامس :أساليب التنشئة التربوية للطفل عند الغزالي:

لم يفرق الغزالي "بين الذكر والأنثى"[1]ويعترف بالقيمة الإنسانية للأنثى ويؤكد على حقوقها التي تقتضيها الطبيعة الإنسانية ، ويستند في ذلك لقوله تعالى «وَمِن كُل شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ»[2]، ويشرح معنى الآية بأن الموجودات كلها متقابلة إلا الله فإنه فرد لا مقابل له، والأنثى حسب الغزالي "تختلف عن الرجل بوظيفتها وليس بنوعها" [3]، بل على العكس فالأنثى تتعرض لأعباء الحمل والرضاعة وغيرها ، لذلك جعل الغزالي للمرأة مكانة خاصة بها، ورغم هذا فقد أهمل الغزالي تربية البنات وأهتم بتربية الصبيان.

وكان يرى أن التربية تبدأ من الحضانة، فلا يستعمل في حضانة الطفل وإرضاعه إلا المرأة الصالحة ويعتبر الطفل أمانة عند والديه، وعلى قدر نوعية الخبرات والميزات التي يمتصها من أسرته، ينشأ سليم النفس طاهر القلب او العكس بالعكس،ومغزى ذلك فإن الغزالي يبرز أهمية البيئة الأسرية في تنشئة الطفل إما على الخير أوعلى الشر.

ويقدم الغزالي منهجا عمليا للتنشئة التربوية للطفل وبعض الأساليب التي تقوم على أسس إسلامية على النحوالتالي:

1-تشجيع الطفل على ممارسة الخلق الجميل.

2-"تنمية الطفل على مطابقة فكره مع عمله.

3-تشجيع الطفل على الصدق في القول، والإخلاص في العمل وإرضاء الله في السر والعلانية[4] "

---

[1]-يحى صالح العسكري: الغزالي وجون ديوي، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، د-م، 2013، ص79.

[2]-سورة البقرة، الاية 49.

[3]-يحى صالح العسكري: الغزالي وجون ديوي، مرجع سابق ، ص81.

[4]-احمد عرفات القاضي:التربية والسياسة عند ابي حامد الغزالي، دارقباء، مصر، 2000، ص59.

4-"تعويد الطفل على التواضع وعدم التفاخر على أقرانه بشيء مما يملكه والديه من مال أوجاه ، وتعويده على العطاء لا الأخذ حتى لوكان فقيرا.

5-أصل في طفلك ممارسة العمل النافع للجماعة[1]. "

6-عود طفلك الآداب العامة كعدم البصق والتثاؤب في المجالس والاعتدال في الكلام،فلا يتكلم إلا جوابا وعلى قدر السؤال"[2]، وأن يحسن الاستماع ويمنع من لغو الكلام ، وأن ينهاه عن القسم صادقا أوكاذبا تأكيدا لقوله تعالى: «وَ لَاتَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُم».[3]

7-"عود طفلك ممارسة الرياضة والمشي والحركة حتى لا يغلب عليه الكسل .

8-عود طفلك اللعب الهادئ الهادف الجميل الذي يتناسب مع ميوله ليكون أداة للترويح عن نفسه من تعب الدراسة ولاستعادة نشاطه[4] "

9-أصل في طفلك آداب مراعاة الطعام فلا يؤخذ طعامه إلا بيمينه ويبدأ أكله بذكر إسم الله وينهيه بحمده والثناء عليه ،وأن يأكل مما يليه.

10-تعويد الطفل عدم النوم نهارا فإنه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلا.

ويقدم لنا الغزالي أسلوب الثواب والعقاب لتأديب الطفل، إلا أنه يرى أن يكون العقاب "لكل أمر بل من الأفضل التغاضي عن بعض الأمور،إذا خجل الطفل منها

---

[1]-مرجع نفسه، ص 62.

[2]-عارف مفضي:التوجيه الاسلامي للنشء، مرجعسابق، ص92.

[3]-سورة البقرة:الآية 224.

[4]-islamiqa.info/2,19 : 30,13/04/2017.

بإخفائها"[1]ولايكون العقاب علنا حتى لايشجع الطفل على تعود الخطأويجب ان يقلل من العقاب،"حتى لا يتعود الطفل المهانة ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب[2]. "

ويؤكد الغزالي على استخدام الأساليب اللفظية،التي تساعد الطفل أن يتبنى الاتجاهات "والقيم التي تمكنه تدريجيا من ان يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه" [3]،أي أن يصل إلى المستوى الذي يستطيع فيه أن يضبط نفسه دون الحاجة إلى توجيه خارجي.

ويرى الغزالي أيضا في القصص دورا هاما في غرس الفضائل في قلوب الأطفال، وفي دفعهم إلى التخلق بالأخلاق الحسنة،اللهم إن كانت هذه القصص موجهة إلى هذه الغاية وإلا ستغرس بذور الفساد في نفوس الأطفال،"ولذلك على الطفل أن يتعلم القرآن وأحاديث الأخيار وحكاياتهم وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين"[4]، ويقتدي بهم ويتخلق بأخلاقهم ، كما عليه أن "يبتعد عن الأشعار والقصص التي ذكرت فيها العشق والفسق والمجون "[5]لأن ذلك يثير في الطفل الانفعالات الشهوية والهياجانات العاطفية.

كما يقترح الغزالي أسلوب الحوار* لأن للحوار قيم تربوية عديدة، فهويسهم في إقناع الطفل ، "من خلال توضيح بعض الأمور وإزالة الغموض عليها"[6]، ويسهم في اكتساب الطفل القيم الاستماع للآخرين وآداب الحديث وتشجيع روح النقد ، كما ينمي قدرة الطفل على التعبير، ويطور ملكاته العقلية.

---

[1]–مرجع سابق.

[2]–احمد شلبي:تاريخ التربية الاسلامية، ط4، مكتبة النهضة، مصر، 1989، ص72.

[3]– مرجع نفسه، ص82.

[4]–ابوحامدالغزالي: المنقذ من الظلال، تح عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د–ت، ص 83.

[5]–المصدر نفسه، ص 87.

[6]–الغزالي: احياء علوم الدين، مصدرسابق، ص62.

*الحوار: لغة من المحاورة وتعني حاوره وراجعه في الكلام.

ولا شك أن أساليب التربية التي دعا إليها الغزالي ،تتطابق مع ما تنادي به التربية العصرية والتي تعتبر أن المصدر الأساسي للتنشئة هوثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه الأفراد ويعيشون فيه .

إن الشخصية الإسلامية المتميزة التي سعى الغزالي لإيجادها لم تكن مثالية غير واقعية كما ذهب إليه البعض، حيث أن التاريخ الاسلامي شهد ولادة مثل هذه الشخصية فترة جيل مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم وأجيال الصحابة، ويجب أن لا يخفى أن خاصية تميز هذه الشخصية تعود في الأصل إلى تميز النظرية الإسلامية في التربية عما سواها من نظريات، فلا معنى في نظره لأن يكون الإسلام دين الدولة في مجتمع من المجتمعات الاسلامية الا إذا كانت جميع نظم هذا المجتمع بما فيه ذلك نظامه التعليمي ونظامه التشريعي ونظامه الاقتصادي، منسجمة مع الإسلام.

الفصل الثالث

إن فهم الطبيعة الانسانية يستوجب التطلع على أسرار الشخصية الانسانية وخفاياها وتفهم تركيبها وخصائصها، حتى نتمكن من وضع تصور تربوي قيم يصل بهذه الطبيعة إلى درجة الكمال، وعلى ضوء هذا فماهي نظرة الغزالي للطبيعة الانسانية وماهي الأهداف التربوية المستنبطة من ذلك؟

المبحث الأول: مفهوم الطبيعة الإنسانية ومكونات النفس البشرية :

قبل أن تتناول الطبيعة الإنسانية* عند الغزالي يجب أولا التعرف على مفهوم الطبيعة الإنسانية من وجهة نظر الإسلام ، فهويتعارض ضمنيا مع التفسير القائم على تأكيد البعد الواحد للطبيعة الإنسانية ،الذي يتوقف على الجسم كما ذهب إليه الماديون أوالعقل كما يقول به العقليين ،أم كان الروح كما اتجه إليه الروحيون.

وكتوضيح للطبيعة الإنسانية من وجهة نظر الإسلام فإن تكوينها المبدئي طبيعة مزدوجة مكونة من حقيقتين مختلفتين أولهما روحية سماوية وأخرى مادية أرضية، وهذا ما نجده في قوله تعالى عن حقيقة مبدأ خلقه:«فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[1] »

هذا يعني حقيقة الطبيعة الإنسانية مزدوجة الطبيعة، بحيث تتكون من جسد وروح، وعند امتزاج هذين العنصرين تتحقق لنا الحياة.

ولهذا نجد فيها دوافع فطرية بعضها مادي، وبعضها روحي معنوي وهذا ما انتهت إليه الدراسات الحديثة، إذ يقول الكسيس كارل*:"إن الإنسان لا يتجزأ شديد التعقيد...والإنسان الحقيقي إنما هورسم تخطيطي... إنه في آن واحد الجثة التي يفحصها علماء التشريع والشعور الذي يراقبه علماء النفس...".[2]

---

[1]–سورة الحجر: الاية 29.

[2]–محمد لبيب النجيحي: في الفكر التربوي، دار النهضة العربي، بيروت،1981، ص85.

*اكسيس كارل: كان طبيبا جارحا فرنسيا حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1912 [1].

1-http://data.bnfi.fr/19 :31,15/4/2017

ومن الناحية التربوية فإن النظرية الثنائية للطبيعة الإنسانية لها آثار عديدة هذا لأن عملية التعلم عملية تنمية من الداخل، أي هي عملية تنمية "العقل وتدريبه حتى يستطيع الوصول إلى الأفكار القديمة التي كان يعرفها من قبل "[1]وتنمية العقل تتيح له "أن يزيل الحجب ،حتى يتصل بالعالم الآخر"[2]، وهكذا يفصل الفرد عن بيئته ، بأن يخرج من داخله ليتجه إلى عالم بعيد، ولهذا فإن دراسة الطبيعة الإنسانية لها أهمية ضرورية لتكوين أساس فلسفي للتربية، لذا يقول فينكس "أن المفهوم المتميز للتربية يتوقف على معنى الطبيعة الخاصة بالفرد الإنساني[3] " .

وفي تحليل الطبيعة الإنسانية من خلال المنهج الإسلامي، والتي عبر عنها القرآن الكريم بألفاظ عديدة ومختلفة الدلالة هي : الإنسان ،النفس ،الروح ،البشر ،الإنس اينطلق الغزالي في تفسيرها من خلال:

أولا: أبعاد الطبيعة الإنسانية عند الغزالي:

هناك شرطان أساسيان لا بد من حضورهما لضمان وجود الإنسان:

-أولهما:"فيض إلهي وهوالشرط الأساسي" [4] لكل شيء حي موجود في هذا الكون.

-ثانيهما : "النطفة وهي تركيب معين متقبل لهذا الفيض" [5]وهكذا تنشأ الطبيعة التي خلقها الله وبواسطتها استمر النوع الإنساني بالتكاثر، وبالتالي فهناك علاقة وطيدة حسب الغزالي بين الروح (الفيض الإلهي) والمادة (الجسد)،وشبه هذه العلاقة بنور الشمس وانعكاسه على السطوح المصقولة كالمرآة.

---

[1]- محمد لبيب النجيحي: في الفكر التربوي،مرجع سابق ، ص87.

[2]-توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997، ص18.

[3]-مرجع نفسه،ص 22.

[4]-الغزالي :منهاج العابدين الى جنة رب العالمين، مصدر سابق، ص62.

[5]-المصدر نفسه: ص67.

ثم تناول الغزالي مسألة خلق الإنسان من خلال تقسيمه للعالم إلى عالمين هما : عالم الخلق و"عالم الأمر وهو عبارة عن الموجودات الخارجة من الحس والخيال"[1]والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة و"التقدير كأرواح البشر وأرواح الملائكة"[2] ، وعالم الخلق فهوعالم الأجسام وعوارضها "[3]، وبهذا فإن الروح البشرية حدثت من استعداد النطفة للقبول والشخصية الإنسانية هي نتيجة المزج بين الروح والجسد أي أنها تشترك في عالمين عالم الأمر وعالم الخلق(والخلق بمعنى التقدير لا بمعنى الإيجاد والاحداث).

ثانيا: مكونات النفس البشرية:

يرى الغزالي أنه هناك ألفاظ مترادفة للنفس وهي أربعة : النفس ،الروح، القلب، العقل، وقوى النفس الأساسية لديه ثلاث هي قوة التفكر ،وقوة الشهوة ،وقوة الغضب "[4]،ومتى صلحت قوة الفكر كما ينبغي حصلت الحكمة التي تحدث الله عنها حيث قال سبحانه وتعالى :«يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»[5]وثمرتها أن يتيسر له الفرق الفرق بين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال أما القوة الثانية في الشهوة وبصلاحها تحصل العفة و تتزجر النفس عن الفواحش، والثالثة الحمية الغضبية وبقهرها وإصلاحها يحصل الحلم.

والنفس تختلف باختلاف أحوالها عند الغزالي والفلاسفة المسلمين وتقسم إلى:

أ- النفس المطمئنة:

---

[1]-توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية، مرجع سابق، ص92.

[2]-مرجع نفسه، ص99.

[3]-أبو حامد محمد الغزالي: القسطاس المستقيم، تح محمود بيجو، المطبعة العالمية، مصر، 1993، ص95.

[4]-مصدر نفسه، ص 100.

[5]-سورة البقرة، الآية 269.

إذا سكنت النفس زال الاضطراب وتواترت معارضة الشهوات واتجهت إلى صواب الصواب فتنزل عليها السكينات الإلهية، وتتواتر عليها نفحات فيض الجود الإلهي "فتطمئن إلى ذكر الله عز وجل وتسكن إلى المعارف الإلهية إلى أعلى الأفق الملكية ،فيقال مطمئنة وهوما يتبع ذلك بقوله تعالى :«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً »[1].

ب-النفس اللوامة:

هنا لا تكون النفس في حالة مستقيمة فتارة تنزع إلى جانب "العقل فتتلقى المعقولات وتثبت على الطاعات"[2]،وتارة تستولي عليها القوى فتهبط إلى حضيض منازل البهائم فهذه النفس نفس لوامة وسميت باللوامة ،لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه لقوله تعالى «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ»"[3] وهذه النفس هي حالة أكثر الخلق.

ج/- النفس الامارة :وهي النفس التي "أطاعت الشهوات ودواعي الشيطان"[4]وتخلت عن الفضائل الإنسانية ،فنزلت إلى حضيض البهائم لذلك قال تعالى:«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ«.[5]

2/-**القلب:**

يستعمل الغزالي لفظ القلب في الدلالة على معنيين أولهما : القلب بمعنى "اللحم الصنوبري الشكل"[6] المودع في جوف الإنسان من جانب اليسار ، وهذا يكون لجمع

---

[1]-سورة الفجر، الاية27- 28.

[2]-عماد علي الرفاعي : الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي دراسة تحليلة، رسالة دكتوراه، جامعة الدراسات العلية،عمان، 2017،ص32.

[3]-سورة القيامة: الاية 2.

[4]-عماد علي الرفاعي: الجذول الفلسفية للفكر التربوي، مرجع سابق، ص42.

[5]-سورة يوسف :الاية 53.

[6]-ابوحامد محمد الغزالي: كمياء السعادة دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت، ص83.

الحيوانات وليس بخاص للإنسان ،وهوالذي يفنى بالموت جميع الحواس بسببه ، والقلب بهذا المعنى ينبعث منه الإحساس والحياة.

. والمعنى الثاني للقلب هوالروح الإنسانية الحاملة لأمانة الله والمتحلية بالمعرفة والعلم بالفطرة، والناطق بالتوحيد لقوله تعالى[1]:«أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»والغزالي يستعمل هذا اللفظ في أكثر من موضع من كتبه.

3/ -الروح:

يحاول الغزالي توضيح هذه الفكرة ، فيطلق الروح بمعنيين هما:

-المعنى الأول: هي" البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد إلى الدماغ بواسطة العروق"[2]وينتشر في سائر أجزاء البدن، وهو مركب الحياة ،ويشرح الغزالي ذلك بصورة أكثر وضوحا فيقول " الروح جسم لطيف وجريانه في البدن هو فيضان أنوار الحياة الحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور ...الذي يدور في زوايا البيت ، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت "[3]، وهذه الروح تقابل الروح الحيوانية أي تشارك البهائم فيها.

-المعنى الثاني: الروح بمعنى النفس الناطقة،وهي أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول عن إدراك حقيقته ، ويعطي الغزالي الروح معنى كل صفات النفس الناطقة ، ويصفها بأنها ليست جسم ولا عرض ، بل هي جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد فيقول " الروح لا تموت ولا تفنى ، بل تبقى بعد الموت إما في نعيم وسعادة أو جحم وشقاوة "[4]، فالجانب الروحي الذي يميز

---

[1]-سورة الرعد: الاية 28.

[2]-احمد لطفي بركات : في مجلات الفكر التربوي، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص52.

[3]-مرجع نفسه، ص57.

[4]- الغزالي :احياء علوم الدين، ص 62.

الإنسان عن الحيوان فيتمثل في معرفة الله تعالى "ومعرفة رسله بالقدرة على التربص بالعواقب وبقدرة الإرادة وقدرة الإختيار"[1] فالروح لا تنمو ولا تتضح إلا بعد وقت من ولادتها والإنسان في طفولته أشبه ما يكون بالحيوان ، ثم ينضج فتكون له القدرة على ضبط دوافعه الفطرية البيولوجية ، فمثلا عندما يندفع الإنسان لتناول الطعام بفعل الدافع الفطري (الجوع) " لا يتناوله بحسب أهدافه التي تحددها قيمه ومثله العليا فيختار منه ما يتفق مع أهدافه الواعية "[2]ويترك ما لا يتفق مع هذه الأهداف.

4-العقل :

يقسم الغزالي العقل إلى معنيين ، أحدهما يراد به العلم بحقائق الأمور ، فيكون عبارة عن صفات العلم الذي حمله القلب ، والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم ، فيكون هوالقلب، ويطلق الغزالي معنى ثالث للعقل إذ يقول " الإطلاق الثالث أن يطلق ويراد به صفة النفس ، وهوبالنسبة إلى النفس كالبصر مستعدة لإدراك المحسوسات،[3] " وقد قسم ايضا الغزالي مراتب العقل إلى أقسام سماها مراتب الأرواح البشرية النورانية وهي :

أ. " الروح الحساس: هوالذي يتلقى ما تتوصل إليه الحواس[4] "

ب – "الروح الخيالي: وهو الذي يكتب ما أوردته الحواس ويحفظه، ليعرضه على الروح العقلي، والروح العقلي: هوالذي يدرك معاني عن الحس الخيالي " وهو جوهر الإنسان ولا يوجد للبهائم ولا الصبيان.

---

[1]-المصدر نفسه، 65.

[2]-محمد قطب : منهج التربية الاسلامية، مرجع سابق،ص88.

[3]-ابوحامد محمد الغزالي: الحكمة في مخلوقات الله، تح محمد رشيد قباني، ط1، دار احياء العلوم، بيروت ، 1978، ص42.

[4]-المصدر نفسه، ص48.

ج- " الروح الفكري: وهوالذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف "[1].

د. الروح القدسي النبوي : الذي يختص به الأنبياء وبعض الأولياء ، وفيه تتجلى لوائح الغيب وجملة من معارف ملكوت السماوات و الأرض، وبهذه المراتب يفسر الغزالي مراحل الإدراك من خلال الآية الكريمة « اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»[2]

.-الزجاجة رمز للخيال ، يحفظ ما تورده الحواس ويعرضه على العقل.

-والمصباح يعني العقل الذي يدرك المعاني التي تجاوز حدود الحواس والخيال.

-الشجرة هي المبادئ الفكرية العامة فهي تؤلف بين العلوم المختلفة.

.-وإما الزيت فهو الروح القدسي: إذ هوالإلهام الذي يختص به الأنبياء والأولياء.

وبهذا يؤكد الغزالي على ترابط وتوافق وانسجام أبعاد الطبيعة الإنسانية ، وهو الأصل أيضا في الإسلام الذي لا يفصل بين المادة والروح ، كما يطالب الإنسان بأن يوفق بين هذه الأبعاد في طبيعته وشخصيته ، كما يطالبه بأن يعطي لكل منهما حقه في المحافظة والرعاية والإشباع المعتدل ، يهدف الغزالي من وراء هذا إلى تحقيق المثل العليا للإنسان.

[1]- ابوحامد محمد الغزالي:تهافت الفلاسفة، تح سليمان دنيا، ط4، دار المعارف، مصر، د-ت، ص 72.

[2]-سورة النور، الاية 35.

المبحث الثاني: شخصية الإنسان ودور الوراثة والبيئة والتربية:

انطلق الغزالي من توجيهات الإسلام في الوراثة وأثرها في العملية التربوية ، فالغزالي يرى أن الله تعالى قد خلق الأشياء وفق نمطين متباينين ، واحد كامل والآخر ناقص "،أي أن الموجودات منها ما وجد وجودا ناقصا ، وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن يوجد شرطه "[1] فليس غريبا أن تنقل الموجودات الحية كثيرا من صفاتها وخصائصها إلى الاجيال التي تليها فالأجيال اللاحقة تكتسب صفات الأجيال السابقة ، وقيل الأئمة من قريش: "وكيف لا والأخلاق تتبع الأمزجة وتسري من الأصول إلى الفروع "[2] ، لذلك قال عليه السلام " تخيروا لنطفكم "[3]، وقال " إياكم وخضراء الدمن " وهي المرأة الصالحة في المنبت السيء ، فالنواة تحتوي على جميع الصفات المميزة للشجرة التي وجدت منها ، فعندما تزرع هذه النواة وتنبت وتشرع بالنموتظهر تلك الصفات بالشكل التدريجي ، فالطفل يرث المميزات التي يختص بها العنصر الذي ينتمي إليه أبواه.

وعبر هذه العملية الآتية تتحول النطفة إلى جنين.

"نطفة + ماء الرحم (البويضة) ⟵ علقة (تنتظر الروح)"[4]

ويقول الغزالي " حتى هذه اللحظة يكون الجنين مجرد مادة دون روح إذ يرث الإنسان من نوع الإنساني "[5]هو بذلك يسبق العالم مورغان في توريث الصفات ، ثم يتحدث عن الروح فيقول :" أما الروح فيتلقاها الإنسان من الله عن طريق فيض إلهي ، وهي المرحلة الثانية

---

[1]–الغزالي : احياء علوم الدين، ص83.

[2]–انوار فاروق شاكر: الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة، مجلة ديالي، عدد 97، ص63.

[3]–رواه ابن ماجة: كتاب النكاح، حديث رقم 46.

[4]–يحى صالح العسكري : الغزالي وجون ديوي، مرجع سابق، ص183.

[5]–مرجع نفسه ، ص 189.

التي تسمى النفخ "[1]فإن الإنسان يرث من أبويه صفاتهما الأساسية كالغرائز والطباع لذلك قيل إذا أردت ولدا صحيحا قويا فتخير أباءا أصحاء أقوياء ، فالذكاء والكسل الخمول وجمود العواطف لها علاقة بالمجموع العصبي الموروث ويوصي الغزالي أيضا بأن لا يستعمل في حضانة الطفل وإرضاعه " إلا امرأة متدينة تأكل الحلال " [2]فهولا يقتصر دورها على العملية التربوية*كمؤثر بيئي ، وإنما يؤكد على دور الوراثة في عملية بناء شخصية الطفل ، لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث ، لطالما أن الأثر الوراثي للمرضعة يبلغ هذا المستوى ن فما بالك بدور الأم في عملية البناء الطبيعي للطفل ، وهذا الدور الذي يمتد الى تسعة اشهر يكون الطفل خلالها اشبه ما يكون بأحد أعضائها يستمد أسباب سلامته من سلامتها وسقمه من سقمها .

ويؤكد الغزالي على أن تكون المرأة الصالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : " فاظفر بذات الدين "[3]، فالقاعدة العامة للوراثة تقتضي أن ينجب الآباء المؤمنون والأمهات العفيفات أولاد طيبين فهؤلاء يمكن أن يحرزوا السعادة في أرحام أمهاتهم ، فلا توجد في سلوكهم عوامل الانحراف المورثة.

فعلى الرغم من قناعة الغزالي بأهمية عامل الوراثة في العملية التربوية* إلا أنه يؤمن إيمانا راسخا في المؤثرات البيئية في عملية بناء الإنسان ، ولذلك فهو يهتم بالطفل من كافة الجوانب التي تساعد على تكوين شخصيته فالطفولة عند الغزالي تقوم على قاعدة أن " كل مولود يولد معتدلا صحيح الفطرة*وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه "[4]أي بالاعتياد

---

[1]–احمد عرفات القاضي : التربية والسياسة، مرجع سابق، ص93.

[2]–مرجع نفسه، ص 93.

[3]–رواه مسلم في كتاب الرضاع، حديث رقم 53.

[4]–الغزالي : ميزان العمل، مصدر سابق، ص92.

***العملية التربوية: مجموعة من المبادئ المنظمة المترابطة، والارشادات الموجهة الى المعنين بالممارسة التربوية .**

والتعليم تكتسب الرذائل ، فالنفس تخلق ناقصة قابلة للكمال ، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم ، ولكن تحت تأثير العادات التي قد يكتسبها من المجتمع ينحرف عن فطرته " لأن العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك "[1]، فتأثير العادة في نظر الغزالي قد يغلب على الصفات الوراثية ، لأنه يحدث وضعا جديدا يجعل النفس تستلذ بالعادة الباطلة وتميل إليها وإلى القبائح.

فالغزالي عندما تحدث عن آداب الدنيا والدين كان من جملة أهدافه أن يوفر للأطفال المسلمين بيئة اجتماعية حافزة على تهذيب الأخلاق سواء عن طريق" التعلم او المخالطة"[2] وتشكل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتعرف عليها الطفل ، وفي هذا دلالة على أهمية دور الوالد في هذه المرحلة ، إذ أنها تعتبر حاسمة لتشكيل شخصية الطفل لأنه يولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش ولديه الاستعداد والطواعية الكبيرة لاستيعاب مختلف الألوان التربوية التي تقدم إليه ، إلى جانب القدرة على التشكل حسب ما يريد أبواه والغزالي لا يقف عند حد التفكير بواجبات الوالدين وأهمية دورهما ، ولكنه يصنع مقترحات عملية تساعد الوالد على القيام بواجباته اتجاه الطفل ، ذلك بالاعتماد على تعاليم الإسلام ، وصيانته بأن يؤدبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرباء السوء ، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فأن يصونه عن نار الآخرة أولى بتوجيهه نحوالخير دائما ، وذلك حتى ينال سعادة الدنيا والآخرة.

[1]–محمد تقي : الطفل بين الوراثة والبيئة ، ط2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1992،ص100.

المبحث الثالث: الطبيعة الانسانية بين الخير والشر:

لقد انقسمت أراء الفلاسفة الى اتجاهات عديدة حول حقيقة الطبيعة الانسانية من حيث الخير والشر ودور التربية في تغييرها، فهناك من ذهب الى ان الناس جميعا أخيارا بالطبع، ويصيرون أشرارا بمجالسة أهل الشر أي ان الطبيعة الانسانية "ذو طبيعة خيرة، وان الشر طارئ عليه"[1]، ونجد من بينهم رأي سقراط والرواقيون وجون لوك روسو، الذي ذهب الى وجوب الاهتمام بطبيعة الطفل، واحترامها وتجنب تدخل المجتمع في تربيته، لأنه جوهر خير ونقي وطاهر بطبيعته، ولكن المجتمع قادر على أن يغرس فيه خصائص سيئة، لذلك يقول: "أن كل شيء يكون حسنا طالما كان في يد الطبيعة وكل شيء يصبح دمارا حين تمسه يد الانسان"[2] ، وقد ذهب أيضا أصحاب هذا الرأي الى أن الطبيعة الانسانية تتكون من جسم قائم بذاته وعقل وروح قائمة بذاتها، وإن وظيفة الروح التوصل الى المعرفة عن طريق التأمل العقلي، أما الجانب العملي فهو مرتبة دنيا تعتمد على الجسد في المقام الأول"و وظيفة التربية هي تقوية الجانب الروحي ليتغلب الانسان على شهواته الجسدية"[3]،بالتالي فإن تنمية الروح الخيرة الفطرية في الانسان وظيفة التربية حتى يستطيع الانسان أن يظهر الجانب الخير في طبيعته.

وقد ذهب أفلاطون وفرويد ومن وافقهم الى ان الناس مطبوعون على الشر، وقد ظنوا أن الانسان"يولد وارثا للخطيئة التي اقترفها أبو البشرية آدم عليه السلام"[4]، بحيث يقسم أفلاطون الطبيعة الانسانية الى ثلاث تضم نفسا عاقلة وأخرى عصبية، وأخرى شهوانية، اما فرويد فقد اعتبر ان الشهوة و اللذة والجنس هي المحرك الاساسي لدوافع الانسان ولكل أفعاله

---

[1]–جوزيف عبود : اسس التربية وعلم النفس، ط3، مكتب الشرق، حلب، 1963، ص63.

[2]–مرجع نفسه، ص 76.

[3]–محمد جلال : الطريق الى مجتمع عصري، مكتبة الامل، الكويت، د–ت، ص 83.

[4]–مرجع نفسه ، ص89.

بما في ذلك حبه لوالديه، فالإنسان تسيره غرائزه والشر هو سجية الانسان وطبعه وخلقه، وحتى يكون الانسان خيرا حسب هذا الرأي لابد أن يسمو بروحه على جسده والعمل على قمع شهواته بالتقشف والزهد في الدنيا، وكذلك الاعتماد "على العقاب والقمع لكبح نوازع الشر حتى أصبح جلد الاطفال أمر عاديا للتربية"[1] ، كما يعتقد أصحاب هذا الرأي من الناس من هو غاية في الشر لا يصلح معه التأديب والتربية، ومنهم من ليس في غاية الشر،فيمكن أن ينتقل من الشر الى الخير"بالتأديب والتوجيه ومجالسة الأخيار والعلماء، وأهل الخير من الصغر."[2]

بالتالي فإن أصحاب هذا الرأي يقولون بأن الانسان يرتاح نفسيا حين يفعل الشر، ويشقى حين يفعل الخير، لأن راحته النفسية لابد أن تكون منسجمة مع طبيعته ولأن الطبع يغلب التطبع والتصنع، وعليه فإن ما يصدر عنه من الواضح يوافق وينسجم مع ما خلق وطبع عليه.

وهناك من ذهب الى حيادية الطبيعة الانسانية ومن أبرزهم أرسطو ،وجون لوك وكانط، حيث ذهبوا الى ان الطفل منذ ولادته الى سن معين ليس له حياة أدبية فلا تنسب فطرته الى الخير، ولا الى الشر، فأرسطو يرى أن قضية التوجه الى الخير بسبب طبيعة في الانسان انما الطبيعي فيه"وجود الاستعدادات، والقوى التي تساعده على اكتساب الفضيلة"[3]، وذلك بالتعاون مع الطبيعة عن طريق تكوين العادات الصالحة بالتالي تنتعش قيم الحياة النبيلة في عقول الصغار منذ بواكير طفولتهم،كما أنه يرى أن تقوم التربية بإستكمال نقائص

[1]–جوزيف عبود : اسس التربية وعلم النفس، مرجع سابق، ص100.

[2]–مرجع نفسه، ص93.

[3]–عبد الله الرشدان: المدخل الى التربية والتعليم، مرجع سابق، ص102.

الطبيعة، والتربية في رأيه تهدف الى النمو الجسمي، والنفسي للفرد،"هذا لأن الانسان له تركيبا جسديا معينا، وهذا التركيب خاص بتركيبه النفسي"[1]

أما عن الغزالي فقد ذهب الى أن الطبيعة الانسانية محايدة ليست خيرية ولا شريرة، وفي نفس الوقت فهي على استعداد لأن تكون خيرية أوشريرة على حساب التربية،وظروف البيئة، ولا يوجد في الانسان خير بالفطرة أوشر بالفطرة على الاطلاق، ولهذا يهتم الغزالي بتربية الأطفال فيقول: "من أوائل الأمور التي ينبغي أن تراعى، فإن الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر وإنما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين"[2]،وعلى هذا الأساس فإن الوسط الاجتماعي حسب الغزالي له دور كبير في تكوين الانسان من حيث اتصافه بالخير أو الشر، وهنا يبدأ دور التربية في تنشئة الطفل وتهذيبه وتوجيهيه نحو الخير وإبعاده عن الشر، ويشير الغزالي الى العلاقة بين التربية والبيئة في زرع الخير في نفس الطفل إذ يقول: <بأن النواة ليست بتفاح ولا نخل، الا انها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة إذا إنضافت التربية إليها>"[3] ، وهذا يعني أن الطبيعة الانسانية في رأي الغزالي طبيعة محايدة وبالتربية نستطيع أن نصنع من هذه الطبيعة طبيعة خيرة وذلك من خلال "إعتياد الأفعال الجميلة ومصاحبة قرناء الخير واخوان الصلاح"[4] فالطفل يأتي الى الحياة ونفسه صفحة بيضاء خالية من كل صورة، وإن المربي أبا ومعلما هو الذي ينقش على هذه الصحيفة ما يشاء من خير وشر، والصبي "بدوره قابل لكل ما ينقش عليه، ومائل الى كل ما يمال به"[5]، لهذا فإن الطفل يولد معتدلا صحيح الفطرة، وإنما أبواه "يهودانه أوينصرانه أو يمجسانه"[6]، أي بالإعتياد والألفة قد

---

[1]–عبد الله الرشدان: المدخل الى التربية والتعليم، مرجع سابق، ص115.

[2]– الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سابق، ص 125.

[3]– مصدر نفسه، ص128.

[4]–علي عيسى : الانسان عند الغزالي، تز خيري حمادة، مكتبة الانجلومصري، القاهرة، د–ت، ص93.

[5]–مرجع نفسه، ص95.

[6]–الغزالي: ايها الولد ، مصدر سابق، ص122.

تكتسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا، وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والغذاء، "كذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، فتكمل بالتربية، وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم"[1] ، ويرى الغزالي أن الصبي إذا أهمل في بدء نشوئه خرج غالبا رديء الأخلاق، وبهذا فإن الميل الى الخير حسب الغزالي من الفطرة البشرية، كما أن النفس توجه بمقتضى الظروف فهي تميل الى الخير حيث توجد موجب الخير، ويظهر ميلها الى الشر حين توجد موجب الشر، ولولا صلاح الفطرة للخير لما احتجنا للتربية.

[1]- مصدر نفسه ، ص127.

المبحث الرابع: أهمية العلم ووجوب التعليم.

المطلب الاول :اهمية العلم:

إن الله عز وجل بدأ كتابه الكريم بالدعوة إلى التعليم وذلك في قولة تعالى "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[1]وهذا يعكس بوضوح جوهر رسالة الإسلام الحضارية التي تقوم على العلم والقراءة, ولقد فطن الغزالي إلى أهمية ذلك ،فتحدث عن فضل العلم ومكانته ومرتبة العلماء ومنزلتهم عند الله،وهذا واضح من خلال حديثه عن المراد بالتعليم إذ يقول : "وأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوة ،إفادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة والمهلكة إلى الأخلاق المسعدة, وهو المراد بالتعليم"[2] ،ويرى الغزالي أن العلوم تختلف وتتفاوت فضائلها لا محالة بتفاوتها في ذاتها وأثرها فيقول "وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة ... وهي الألة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها ألة ومنزلا, لمن يتخذها مستقرا ووطنا"[3] التربية والتعليم عند الغزالي لا يقتصر دورهما الديني على كونهما عبادة، لكن يتعدى ذلك إلى كونهما يساعدان الإنسان على تحقيق الإستخلاف في الأرض، فالله تعالى قد وهب العلماء أخص صفاته وهي العلم, فصار العلماء "كالخزائن للأنفس، ثم هم مأذونون لهم في الانفاق من هذه الخزائن على كل محتاج"[3] ،وهذا أفضل وأجل رتبة للعلماء،وذلك أنهم واسطة بين المولى عز وجل وبين خلقه في تقريبهم إليه وسياقتهم إلى جنة المأوى ويستدل الغزالي على أهمية التعليم أيضا بأدلة عقلية مفادها أن العلم هو الموصل إلى السعادة الأبدية وأنه أفضل الأشياء باعتباره وسيلة تقرب الإنسان من الله تعالى فيقول : " وأعظم الأشياء رتبة في حقي الأدمي السعادة الأبدية ... لن يتوصل إليهما إلا بالعلم والعمل ... فأصل السعادة في

---

[1]– سورة العلق، الاية رقم 1.

[2]–الغزالي: احياء علوم الدين،مصدر سابق،ص ص 10–13.

[3]–مصدر نفسه:ص75.

الدنيا والآخرة هو العلم"[1]، فهو إذن أفضل الأعمال، كيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته،هذا في الآخرة، أما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك، ولزوم الإحترام.

ويرى الغزالي أن العزلة قد تكون آفة دون التعليم والتعلم, كما تكون عيبا عندما تحول دون التأديب والتأدب, فالتعليم "أعظم العبادات في الدنيا ولا يحصل إلا بالمخالطة"[2] ومن فوائد المخالطة والداعي إليها "هو النفع والإنتفاع ،والإستناس والإيناس ،ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق واعتياد التواضع" [3]،والإستفادة من التجارب والإعتبار بها، ولهذا فالعلم هو أصل الدين ولا خير في عزلة العوام والجهال،ومن فوائد التربية عن طريق المخالطة بالناس أيضا كما يرى الغزالي المجاهدة في تحمل أذى الناس وكسر النفس وقهر الشهوات، وهذا ما جاء في الحديث الشريف "الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم ".[4]

ومن ناحية أخرى يرى الغزالي أن من العلم ما هو فرض عين لقوله صلى الله عليه وسلم : "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[5] فيقسم العلم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة, ويرى أنه المقصود بالعلم الذي هو فرض عين هو علم المعاملة هو العلم الذي تضمنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ،و إقام الصلاة، و إتاء الزكاة، وصوم رمضان, وحج البيت لمن إستطاع إليه

---

[1]–المرجع نفسه.

[2]–صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية،ط2، دار المعارف، مصر، 1964، ص82.

[3]–مرجع نفسه، ص88.

[4]–محمد سيف الدين فهمي: النظرية التربوية واصولها الفلسفية والنفسية، مكتبة الانجلو مصرية، القهارة، 1980، ص103.

[5]–مرجع نفسه، ص122.

سبيلا"[1] تضمن هذا الحديث مباني الإسلام الواجب من هذه الفروض الخمس فيجب العلم بكيفية العمل وكيفية الوجوب, وأن المعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ بها ثلاثة : اعتقاد وفعل، وترك"[2] ،فالمقصود من العلم الذي هوفرض عين على كل مسلم ومسلمة هوالعمل بأساسيات الإسلام.

وقسم الغزالي العلوم إلى شرعية وغير شرعية ،"فالعلوم الشرعية هي علوم الطب واللغة والحساب"[3]وهذه الأخيرة تنقسم إلى ما هو محمود وما هو مذموم وما هو مباح ،"وإن المحمود هوما يرتبط به أمور الدنيا كالطب والحساب"[4]وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفرض، أما فرض كفاية فهو كل "علم لا يستغنى عنه في أمور الدنيا كالطب لانه ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب لأنه لازم في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها"[5] ،وينضم إلى الطب والحساب سائر العلوم التي هي فرض كفاية كالفلاحة والسياسة والخياطة والصناعة إلى غير ذلك ،أما من العلوم فضيلة لا فريضة في رأي الغزالي كالتعمق في "دقائق الحساب وحقائق الطب وغيرها"[6] ،وذلك ما يستطيع الناس أن يستغني عنه ولكنه يفيد في القدر المحتاج إليه، أما العلم المذموم فهو علم "السحر والشعوذة والطلسمات"[7] ، وأما العلم المباح كالعلم بالإشعار البعيد كالتواريخ وما يجري مجراه. إن تقسيم الغزالي لهذه العلوم يقوم على عدة معايير نذكر منها:

أ- مدى منفعة العلوم للإنسان من حيث خدمتها لعلوم الدين كعلوم النحو واللغة.

---

[1]-الغزالي: ميزان العمل، مصدر سابق، ص73.

[2]-المصدر نفسه، ص82.

[3]الغزالي :روضة الطالبين وعمدة السالكين، ص92.

[4]-المصدر نفسه، ص97.

[5]-الغزالي: ايها الولد، ص 92.

[6]مصدر نفسه، ص 102.

[7]-www.satr times.com,19 :30,15/04/2017.

ب- مدى منفعة هذه العلوم للإنسان في حياته الدينية.

ج- مدى منفعة هذه العلوم للإنسان في حياته الدنيوية كعلم الطب والحساب.

د- مدى منفعة هذه العلوم وما تقوم به من تثقيف للإنسان والعمل على استمتاعه بالحياة وتأثيرها في حياته الإجتماعية مثل علوم الشعر والتاريخ...

والعلوم عند الغزالي لا يذم لعينه إنما يذم في حق العباد لأسباب ثلاثة:

1" -أن يكون مؤديا إلى ضررا ما لصاحبه أو لغيره (كعلم السحر).

2 -أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم"[1].

3 -"الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة وهو"مذموم كبحث الفلاسفة والمتكلمين في الأسرار الألوهية"[2].

ولقد ربط الغزالي بين العلم والأخلاق ،ويرى أن لا قيمة للعلم إذا لم يكن صاحبه متميزا بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، ويؤكد على أن طهارة النفس وحسن الأخلاق أساس للنبوغ في العلم.

المطلب الثاني :آداب المعلم والمتعلم:

أ- المعلم:

لقد وضع الغزالي منهج لتربية الطفل, ويرى أنه يجب أن نقصد بهذه الحرفة وجه الله فيقول "إنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، أعني معلم علوم الآخرة، أو علوم الدنيا على قصد الآخرة، لا على قصد الدنيا، فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك

[1]- موقع إلكتروني، مرجع نفسه.

[2]--محمد شحات الخطيب: اصول التتربية الاسلامية، مرجع سابق، ص83.

معنى هذا أن الغزالي يطالب المعلم بتعليم علوم الآخرة، أو علوم الدنيا على قصد الآخرة، ويؤكد أيضا على أن التعليم صناعة تتحمل الإجادة، ولهذا فقد وضع ثقته في المعلم الصالح الذي عده خير مرشد ومهذب، وليحسن المعلم أداء مهنته على وجه نافع ومقبول قد وضع له الآداب الآتية:

1-"أن يشفق على المتعلمين ويعاملهم معاملة أبنائه حتى يتحابوا ويتعاونوا.

2 -أدبه في تعامله مع التلاميذ من ذوي الحاجات الخاصة.[1]

3 -أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم "فلا يطلب أجرا على افادة العلم ولا يقصد به جزاءا ولا شكورا.

4 -على المعلم أن لا يبخل على المتعلم بالنصح" [2]والتوجيه والإرشاد الى طريق الخير.

5 -أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراء علمه، "فليس لمعلم اللغة أن يقبح في نفس المتعلم علم الفقه مثلا"[3] ، بل ينبغي أن يوسع عليه طريق التعليم في غيره وكذا التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة .

6 -أن يقتصر بالمتعلم عل قدر فهمه، ولا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله.

7 -أن يعمل بعمله فلا قوله فعله، وهذا الأدب ليس خاص بالمعلمين فقط ، ولكنهم أحوج الناس إليه وأولاهم به.[4]

---

[1]-ابوحامد محمد الغزالي: خلق المسلم، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص83.

[2]-مصدر نفسه، ص85.

[3]-ابوحامد محمد الغزالي، ايها الولد، مصدر سابق، ص122.

[4]-مصدر نفسه، ص125.

8 –أن يجمل نفسه كي يعظم في نفوس طلبته فلا يستصغروه, أي أن يعتني بظاهره حتى لا ينفر الناس عنه.

9– أن ينظر في نية المتعلم فإن رآها حسنة علمه, وإن رآها سيئة أعرض عنه, فيما يرى الغزالي أن يقول المعلم : "إنما أريد نشر العلم, وللمتعلم بعد ذلك الخيار إن شاء أحسن وإذا شاء أساء>[1]ويجب على المعلم أن ينصح ببذل الجهد في غزو الغرائز السيئة التي يراها في تلميذه وأكد أيضا على مراعاة الفروق الفردية بإعتبار الأطفال ليسوا سواء في إستعداداتهم حيث وصف التلميذ إلى "فئات حسب الأمراض الخلقية لأنها كالأمراض الجسمية لا تعالج بعلاج واحد"[2].

ب/أداب المتعلم

يرى الغزالي أنه من واجبات المتعلم مايلي:

*"أن يقدم طهارة النفس من رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف"[3] أي أن يلتزم بالخلق القويم.

*أن يحترز عن الإصغاء إلى إختلاف الناس ،فإن ذلك يحير ذهنه ويفتر رأيه أي أن يتبع المتعلم طريق أسباقه أولا" ثم يصغي بعد ذلك إلى بقية المذاهب"[4].

*أن لا يدع فنا من الفنون المحمودة إلا ونظر فيها وإطلع على غايته ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا إشتغل بالأهم وتطرف من البقية .

[1]–علي سعيد اسماعيل: فلسفة التربية تأصيل وتحديث، مرجع سابق، ص85.

[2]–مرجع نفسه، ص87.

[3]–"أنور محمد علي: دور التربية في التغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص42.

[4]–مرجع نفسه، ص45.

*أن "لا يخوض في علم من العلوم دفعة واحدة بل عليه أن يراعي الترتيب وأن لا يخوض في علم أوفن معين حتى يستوفي الذي قبله"[1]، لأن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض فمن الواضح أن الفقه مثلا طريق إلى الأصول .

*أن يعرف أن شرف العلم إنما يرجع إلى شرف الثمرة "فعلم الدين مثلا كما يراه الغزالي أشرف من علم الطب"[2] لأن ثمرة الأول السعادة الأخروية وثمرة الثاني السعادة الدنوية والأخرة خير من الأولى.

من الجلي أن نصائح الغزالي للتلاميذ والأساتذة قمة سامية في تراث الإسلام التعليمي الكلاسيكي كما أنه تصوره لنا بأنه معلما شديد الوعي بمسؤلياته حريصا على بلوغهم أقصى طاقتهم.

المطلب الثالث:الطرق المختلفة للتربية عند الإمام الغزالي :

1-القدوة :

إن للقدوة الحسنة بالغ الأهمية في عملية تربية الفرد وتنشئته ولقد كان لهذه الطريقة أثر عميق في تعليم المسلمين وتثقيفهم وتغيير إتجاهاتهم وتعديل سلوكهم والاخذ بيدهم نحو بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي من خلال شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة التي تمثلت القرآن الكريم وحولت مبادئه ومعانييه إلى تصرفات وسلوكات ومعاملات ،ولقد جاءت الدعوة للإقتداء بالرسول الكريم واضحة في قوله تعالى«لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ»[3] ،وإن المعلم ليكون قدوة لابد أن" يتمثل

[1]-ابراهيم القطان: مهرجان الغزالي، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب الاجتماعية، دمشق، 1961، ص395.
[2]-ابراهيم القطان: مهرجان الغزالي، مرجع سابق، ص400.
[3]-سورة الاحزاب: الاية21.

للمنهج الذي يعلمه ويربي به حتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله"[1] ،وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم في كل حركاته وسكناته فضلا عن أخلاقه ومنهجه وإلا فإن التربية تتقلب إلى "تلقين وضغط وتسميع دون أي أثر عملي لها"[2] ،ويوصي المعلم المسلم اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جعل الوظيفة الثانية لهذا المعلم أن يقتدي بالرسول الكريم كما يكون العالم المسلم قدوة حتى لا يكون "من علماء السوء الذين إعتبرهم مثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام"[3] ، كما من واجب المعلمين أن يكونوا صورة حية لما يدعون إليه علما وخلقا وتدينا ودفاعا عن الحق ووقوفا في وجه الظلم وسعيا وراء الكمال، فالطفل بحاجة إلى قدوة في أسرته وخارجها تماما كما يحتاج كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي إلى قدوة تسمه بسمات الإسلام وعاداته وتقاليده ،وهذا ما يؤكد على فاعلية القدوة وأثارها في التربية على صعيد كل من الفرد والمجتمع ولذلك قال عمر رضي الله عنه "إذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق".[4]

2-ضرب الأمثال والإستشهاد:

يعتبر ضرب الأمثال من الطرائق التعليمية الهامة في التربية الإسلامية لأن الأمثال وجه من وجوه التعبير في القرآن الكريم لقوله تعالى «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»[5] وضرب المثال في القرآن الكريم يستفاد منه في أمور كثيرة ،وهي التذكير والوعظ والحث والزجر والإعتبار" وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس"[6] بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس الى الحس"،ومن خلال هذا أدرك الغزالي فعالية

---

[1]-ابوحامد محمد الغزالي: خلق المسلم، مصدر سابق، ص93.

[2]-مصدر نفسه، ص 96.

[3]-ابراهيم القطان: مهرجان الغزالي، مرجع سابق، ص392.

[4]-الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سابق، ص95.

[5]-سورة العنكبوت، الاية 43.

[6]ابوحامد محمد الغزالي، معراج السالكين، تح محمد بغيت، مطبعة السعادة، القاهرة، 1925، ص30.

الأمثال كطريقة من طرق التربية التي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف التربوية"التي تسعى إليها بأسلوب رقيق ومشوق"[1]، بما يمتاز به من تأثير في النفوس والأعمال ،ومما يحرك في الإنسان مشاعره وعواطفه وميوله نحو الخير بعيدا عن الشر ،لهذا فعلى المربون أن يستعنوا بها ويتخذونها من وسائل الإيضاح ومن وسائل التربية في الترغيب أو التنفير وهذا حتى يكون للمعنى وقع في قلب الطفل وتقريب المعاني غير المحسوسة إلى ذهنه.

3-القصص :

إن القصص في القرآن صورة من الصور الفنية والجمالية التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية ،وفي طليعتها بناء الشخصية الإسلامية من خلال توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة لذيذة وتربية الأطفال خلقية صحيحة ،فهي تضع المثل أمامهم وتستثير ميلهم إلى تقليدها وعلى كل حال فإن القصة نوع من الأدب له جماله ،وفيه متعة ويشغف به الصغار والكبار إذا أجيد إنشاؤه ،والقصة أدب مقروء أو مسموع وسحر القصة قديم قدم البشرية والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيجب أن نستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم ،فعلى سبيل المثال أن الغزالي يتطرق للحديث في مجال" تربية النفس وكسر شهوة الفرح التي يعتبرها أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها، يلجأ لقصص القرآن الكريم"[2] ،فيعرض قصة سيدنا يوسف مع زليخا بأسلوب بعيد عن الفتنة أو الإغراء وضمن الحدود المشروعة التي أباحها الإسلام أي دون زيادة أونقصان ،وهو بذلك يكون قد حدد لنا طريقة القصص وهي الإلتزام بما جاء فيه القرآن الكريم أومانهج نهجه بعيدا عن الكذب "أوما قد يؤدي إلى اللبس وسوء الفهم"[3] وفي حال إجتناب هاتين الافتين يرى الغزالي من القصص ما ينفع سماعه.

---

[1]-مصدر نفسه، ص37.

[2]-منال موسى علي دبابيش: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، مرجع سابق، ص30.

[3]-مرجع نفسه، ص37.

5-العادة:

تلعب العادة دور هاما وخطيرا في حياة الشعوب والأمم والأفراد ،ولقد جاء الإسلام وكان ،في طليعة مهامه مقاومة "عادات الجاهلية التي كانت تقوم على العصبية وما يتفرع عنها حقد وحسد وكذب وغيبة إلى غير ذلك"[1]إلى جانب العادات الأخرى التي عرفها المجتمع الجاهلي ،كعبادة الأصنام والرق والربا والزنا والقمار ووأد البنات ،ولقد واجه الإسلام هذه العادات وكانت الوسيلة إلى ذلك تقوم على نشر الفضيلة التي دعا إليها الدين الحنيف بين الغزالي أن إكتساب العادات والأخلاق الحسنة ،التي لم تكن موجودة في الطبع أوالفطرة لابد وأن يكون عن طريق الاعتياد ومخالطة المتخلقين بهذه الأخلاق كما يعبر الغزالي عن إمكانية اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة*،"ويمثل على ذلك إن كان أحد يريد أن يحصل لنفسه خلق الجودة ،فطريقه أن يتكلف بتعاطي فعل الجود وهو بذل المال"[2]فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفا مجاهدا نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعا له ويتيسر عليه فيصير به جوادا ،وتبعا لذلك يرى الغزالي أن جميع الأخلاق المحمودة تحصل بهذه الطريقة أي طريق التخلف والاعتياد ،فالعادة في نظر الغزالي لها أثار كبيرة وعجيبة على النفس لأن النفس تستلذ الباطل والمقابح وتميل إليها ،فالأولى أن تستلذ الحق وأفعال الخير لوردت إليها وواظبت عليها مدة من الزمن ،ولذلك يقرر الغزالي أن الصبي قابل لكل نقس ففي هذه الحالة علينا بتعويده على الخير حتى ينشأ عليه ويسعد في الدنيا والآخرة.

6-الممارس والعمل :

إن الاسلام دعوة الى العمل فالعبادات التي شرعها الله تتطلب ممارسة وأسلوب عمليا،فهي "أشبه بالتمارين لرياضية التي يقبل عليها الاسان بشغف ملتمسا من المداومة

---

[1]-محمد الناصري واخرون، وبشر الصابرين، مرجع سابق، ص72.

[2]-الغزالي: ميزان العمل، مرجع سابق، ص127.

عليها عافية البدن" وسلامة الحياة"[1]، فممارسة العبادات عملية تتحل بها الكلمة الى عمل بناء أو خلق فاضل ،أو الى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الانسان بإعتباره خليفة الله في أرضه ،ومحقق لسعاد الدنيا والآخرة من خلال إلتزامه بتعاليم الاسلام، ولذلك يتسع مفهوم العبادة ليشمل كافة الأعمال التي يقوم بها الانسان.

وطبيعي أن تكون نظرة الغزالي ضمن هذا الاطار الذي أدرك من خلاله أهمية الممارسة لعملية كطريقة من طرف التربية الاسلامية، فالإيمان كما يعرفه الغزالي هو"قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان"[2]، فمن أجل أن يكتمل هذا الإيمان يعاود الغزالي التأكيد على العمل حتى يترجم هذا اليقين الى سلوك حي، فيخاطب تلميذه قائلا"أيها الولد مالم تعمل لم تجد الأجر"[3].

فالتربية عن طريق ممارسة الأعمال وأداء الفرائض تعود المرء على النظام وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية وعلى التضحية في سبيل الجموع كلها، ويفترض الغزالي بالتربية التي تقوم على الممارسة الصدق ،بحيث يجتهد صاحبه[4] "حتى لا تدل اعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به"[4]،وفي حال كان يعاني من قبل هذه المشكلة يوصيه بأن لا يرك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر ويمثل الغزالي على ذلك فيقول:"ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ،فمن ينظر إليه يراه قائما بين يدي الله...وهو في الباطن قائم في السوق بين يدي شهوة فهذه أعمال اعرابا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال"[5]، وهنا تبرز أهمية الممارسة الصادقة

*** رياضة النفس: ويقصد به اسستصلاح الخلق وارشاده الى طريق الحق والخير المنجي في الدنيا والاخرة.**

[3]–الغزالي: ايها الولد، مصدر سابق، ص62.

[4]–مصدر نفسه، ص72.

[5]–الغزالي: مجموعة رسائل الامام الغزالي، مصدر سابق، ص78.

كطريقة من طرق التربية القادرة على إكتساب الفرد الخبرات والاتجاهات المرجوة في عملية بناء شخصية الانسان المسلم.

7-الوعظ والنصح:

تلعب هذه الطريقة التعليمية دورها في مجال التربية الإسلامية خاصة وأن القرآن الكريم الذي هوكلام الله موعظة لا تجاريها موعظة بدليل قوله تعالى«هَٰذَا بَيَان ٌلِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَة لِّلْمُتَّقِينَ»[1]، ولكي تأتي الموعظة مؤثرة لا بد أن تتوافر لها الأجواء التي تساعدها،فهي تحتاج "إلى القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد هذه القدوة"[2]،ويشجع على الأسوة بها، وحين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس،بحيث "تشق طريقها مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزا وتثير كوامنه"[3] ، وهذا دافع من أعظم الدوافع في تربية النفوس، مما يسهم في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوبة فيها لأن الإنسان مفطور على تقبل النصيحة خاصة من محبيه ،فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب، ولا سيما فيكون صادر عن محبة ومن القلب، والنصح والوعظ من والد أووالدة أوأخ كبير أوصديق، أومعلم،أوشيخ محترم قد يغير مجرى حياة الإنسان، "وإن لم يكن النصح صادر من القلب فتأثيره يكون ضعيفا أومعدوما تقريبا"[4].

ومن نماذج الوعظ القرآني ما قاله لقمان لإبنه ومن الملاحظ أن معظم المواعظ القرآنية تدور حول تربية الإنسان عقيديا وسلوكيا، لما تأتي به هذه الطريقة العظيمة من أهمية في تكوين النشء وإعداد المسلم العابد الصالح، حتى يكون سلوكه صائبا في معتقده ودينه وعقله وعمله.

---

[1]-سورة آل عمران، الاية 138.

[2]-ابراهيم عضمت: التخطيط للتعليم العالي، ط1، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1973، ص91.

[3]-مرجع نفسه، ص97.

[4]-الغزالي، ايها الولد، مصدر سابق، ص233.

ويؤكد الغزالي على أنه ليس كل من إدعى العلم أو إعتلى المنبر أصبح واعظا حتى أن الغزالي لا يرى نفسه أهلا للوعظ وفي ذلك يقول"فلست أرى نفسي أهلا له لأن الوعظ زكاة نصابها الإتعاظ ومن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة...ومتى يستقيم الظل والعود أعوج".[3]

8-الثواب والعقاب:

لقد جاءت العقوبة في الإسلام لتخدم هدفا تربويا سعى الإسلام لتحقيقه، من خلال إصلاح أحوال الناس وتهذيب أخلاقهم وأحداث التغيرات المرغوبة في سلوكهم وشتى نواحي حياتهم ،وقد أقر الإسلام الثواب والعقاب كليهما، لأن النفس البشرية ليست على وتيرة واحدة في عباده من حيث ما تستجيب له ،"فيغريها بالإستقامة ومجاورة الحق والخضوع لتوجيه الرشاد ."[1]

وتماشيا مع حكم الإسلام وإقتداء بالسنة النبوية، أخذ المربون المسلمون بمبدأ الإستخدام الواعي والهادف لطريقة الثواب والعقاب في المواقف التربوية ،وقرروا على ضوء ذلك عدة مبادئ في العقاب مستمدة من الإسلام نفسه ،هذه المبادئ هي على الترتيب:"النصح والإرشاد ،ثم التأنيب على إنفراد،ثم تقريع على رؤوس الإشهاد ،ثم الضرب أخر الأمر إذا لم تصلح هذه الإجراءات السابقة"[2]، والعقوبة في نظر الغزالي وسيلة لتحقيق غاية في حال نفذت الوسائل و إنعدمت السبل هذا إلى جانب ضرورة"إعتماد التدرج ومراعاة مشاعر المتعلم"[3]،والغزالي في هذا إنما يعبر عن مدى فهمه لنفسية الأطفال على نحو يمكننا القول بأنه فاق علماء النفس في هذه الأيام ،"حيث أنه يبدأ بالثواب والحفز في تعاطيه مع

---

[3]-الغزالي: ايها الولد، مرجع سابق، ص237.

[1]-عبد العزيز القومي: اسس الصحة النفسية، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988، ص88.

[2]-مرجع نفسه، ص93.

[3]-ساري حلمي، علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة القدس، عمان، 2000، ص63.

تلاميذه"[1]،والغزالي كما هو واضح يؤثر المحبة والعطف في تعامله مع المتعلم حتى وإن كان لابد من عقوبة ،فهو يحبذ العقوبة المعنوية أولا وبشكل يحرص فيه على مراعاة مشاعر الأطفال ،ويحرص الغزالي"عن التغافل عن المخالف في حالة عدم تكرار المخالفة".[2]

وإن فكرة تخويف الأطفال بسلطة الأب أثارت إعتراض الغزالي لأنه ،يرى بأن العلاقة بين طرفي عملية التربية "يجب أن تقوم على الحب والحزم بعيدا عن مشاعر الخوف" [3]والرهبة على إعتبار أن الأب له المنزلة العليا ،وينبغي أن يكون محبوبا من الجميع ، وهذا يتنافى مع إتخاذه شبح لتخويف الأولاد.

إن هدف العقوبة في نظر الغزالي هو منع الحوادث المخلة بالنظام وتقلل من أعمال الشغب والإجرام، وبالتالي فإنها تمنع سوء السلوك ،وإرتكاب المعاصي "لأنها تشعر المذنب بخطئه مما يجعله يتقبل تنفيذ العقوبة بحقه من منطلق العدالة والرحمة".[4]

وبهذا تكون التربية الإسلامية التي دعا إليها الغزالي قد أسهمت إسهاما فعالا في إرساء المبادئ التي يجب أن تقوم عليها العقوبة بروحية منفتحة بعيدة عن التعصب والتزمت لمبدأ على حساب الأخر حيث أنها تختار من الكل ما يناسب الكل.

---

[1]–مرجع نفسه، ص68.

[2]–الغزالي: احياء علوم الدين، ص87.

[3]– مصدر نفسه، ص87.

[4]–ايوب دخل الله: التربية الاسلامية عند الامام الغزالي، مرجع سابق، ص155.

5-الأهداف التربوية المستنبطة من نظرة الغزالي الى الطبيعة الإنسانية:

بحس تربوي يحاول الغزالي الإجابة عن سؤال شغل التربويون طويلا وهو لماذا يختلف الناس وتتفاوت عقلياتهم متعرضون لأسلوب واحد في التربية؟ فيجيبنا عن علة التفاوت في قدرة التربية على التأثير في الطبيعة الإنسانية ،وتهذيب السلوك إنما يكمن في "إختلاف الجبلات وما تحمله الفطرة التي تتحرك بها القوة الشهوية والغضبية والفكرية"[1]وان أصعبها تغييرا وأعصاها على الإنسان القوة الشهوية ،والسبب إن ماتمثله هذه القوى من نوازع وحاجات بيولوجية أولية لا غنى عنها وهذا ما أكد عليه الكثير من علماء النفس أمثال فرويد لذا فالتربية لا تستطيع أن تغير من هذه الميول ،"وإنما تؤثر فيها إذا إتبعت الأسلوب الإنساني المناسب"[2].

يهدف الغزالي من كل ما تقدم إلى تكوين إنسان مؤمن له طبيعة إنسانية مرنة تستطيع التربية أن تشكلها، ويتضح ذلك من خلال تأكيده للحياد الأخلاقي ولأثر التربية والتعليم في سيطرة الروح وعلى الجسد، وقد قسم الغزالي النفوس إلى ثلاث أقسام:

*النفس الناطقة الإنسانية:

وهي "النفس الكلية مستعدة لقبول الصورة المعقولة بقوة طهارتها الأصلية"[3]،وصفاتها ولكن يمرض البعض في هذه الدنيا ويمتنع عن إدراك الحقائق بأمراض مختلفة ويبقى بعضها على الصحة الأصلية بلا مرض ولا فساد.

*النفوس الصحيحة:

---

[1]-يحى صالح العسكري: الغزالي وجون ديوي، مرجع سابق، ص102.

[2]-يحى صالح العسكري: الغزالي وجون ديوي، مرجع سابق، ص107.

[3]-الغزالي: غرور الناس، مصدر سابق، ص43.

وهي" النفوس النبوية القابلة للوحي القادرة على إظهار المعجزة"[1]،فإن تلك النفوس باقية على الصحة الأصلية، فصار الأنبياء أطباء النفوس ،ودعاة الخلق إلى صحة الفطرة.

*النفوس المريضة:

هي"النفوس التي تقبل على الدنيا"[2] ويشتغلون طول عمرهم ولا يفهمون شيئا لفساد أمزجتهم ،والمزاج إذا فسد لا يقبل العلاج، وهناك البعض يتذكرون وينسون ويرتاضون ويذلون أنفسهم فيجيدون نورا قليلا وإشراقا ضعيفا ،ولإزالة أعراض هذا المرض يكون بإقبالها على زبدة الجسد، فالنفس لشدة شغفها أقبلت على هذا الهيكل واهتمت بمصالحه بسبب ضعفها، فاحتاجت في أثناء العمر الى التعلم طلبا لتذكار ما قد نسيت ،وطمعا في وجدان ما قد فقدت ،وليس التعلم إلا رجوع النفس إلى جوهرها وإخراج ما في ضميرها إلى الفعل طالبا التكميل ذاتها ونيل سعادتها .

أما الأهداف التربوية فهي:

1-الهدف الشمولي:

لقد خص الإسلام الإنسان بتصوره متكامل وشامل يتضمن التأكد على التوازن بين الجسد والروح والعقل، فلا يبخس حق الجسد على حساب بحق الروح، ولا حق الروح ليوفي حق الجسد ولذلك فالتربية عند الغزالي متوازنة ومتكاملة بين جميع الأهداف التربوية المادية والروحية وتعالج الأمور الخاصة "بالإنسان معالجة تقوم على القاعدة الذهبية الإعتدال حيث لا إفراط ولا تفريط".[3]

---

[1]-مرجع نفسه، ص75.

[2]-عبد المنجم حسن: اصول الفكر التربوي عند الغزالي، مرجع سابق، ص33.

[3]-جون ديوي: البحث عن اليقين، تر احمد فؤاد، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1960، ص240.

2-هدف الإنسانية:

إن التربية في جوهرها عملية إنسانية إذ أن العلم لا ينال إلا بالتواضع وحسن الإصغاء والمحبة والتعاون لا على المنافسة والحقد، والتربية يؤكدها الغزالي تربية إسلامية تقوم على مفهوم الإنسانية التي تعد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أعضاء في الأسرة الواحدة (الأسرة الإسلامية) يؤلف التوحيد بين قلوبهم ،وبهذا فالتربية الإسلامية تعنى"خلق روح إنسانية فيها ،وهي تسمو بالجانب الروحي في الطبيعة الإنسانية ،وتؤكد على الجانب الإجتماعي"[1]،وبذلك توسع دائرة الأفق الفكري للإحتكاك بتجارب الأخرين والإستفادة من ثقافة المجتمعات الأخرى.

3-التقرب إلى الله:

إن الغاية الأسمى للتربية عند الغزالي هو التقريب من الله والوصول إلى الكمال الإنساني ولذلك رفض الغزالي مبدأ تعلم العلم لذاته كما يسميه العلم المجرد فيقول: "تيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد"[2] ،ويرى أن التربية الخلقية تعمل على ترقي النفس الإنسانية لتتصل بخالقها سبحانه وتعالى مصدر الكمال ،ويتم ذلك بإرتقائها من" مجال الحس إلى مجال التفكير ثم الى مجال الكشف ،وهو أقصى رتب الكمال الإنسانية تتم عن طريق التزكية"[3]التي تستهدف الإرتقاء من مستوى الخضوع للشهوات إلى مقام العبودية لله ،ويتحقق ذلك عندما تصل النفس إلى مرتبة النفس الراضية المطمئنة ،إذ يقول الباري عز وجل: «يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّك ِرَاضِيَةً مَرْضِيَّةً»[4]،ولهذا فإن الغزالي في نظريته

[1]-جون ديوي: البحث عن اليقين، مصدر سابق، ص245.

[2]-الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، مصدر سابق، ص111.

[3]-مصدر نفسه، ص117.

[4]-سورة الفجر، الاية 27.

إلى النفس الإنسانية التي خلقها الله قابلة للكمال والترقي ولذا فإن التربية تهذيب للأخلاق، والعلم والعمل عن طريق صلاحها وكمالها .

وبهذا فما يتضح لنا حيوية أفكار الغزالي وقدرتها على المساهمة في تنمية المجتمع المعاصر، رغم بعد عصره فالفكر الأصيل يظل محتفظا بمكانته خصوصا إذا كان مرتبطا بواقع الإنسان وقضياه وليس مجرد أفكار فلسفية لم تخرج عن نطاق الخيال.

الفصل الرابع

إن أهمية هذا الفصل تكمن في التعرف عن أراء وأفكار بعض فلاسفة التربية الغربيين في العصر الحديث ومختلف اتجاهاتهم وجملة أهدافهم، من أجل الاستفادة منها في خدمة مجالنا التربوي وكذا فمنهم أعلام هذه الفلسفة وماهي نظرياتهم التربوية وفيما يتفقون ويختلفون مع الغزالي؟ وما هو حال فلسفة التربية في واقعنا الإسلامي ؟

المبحث الاول :جون جاك روسو :

المطلب الاول :التربية بمفهوم روسو:

حصر روسو* مصادر التربية في ثلاث عناصر هي الطبيعة والإنسان والأشياء ويرى بأنه إذ لم تتلاءم التربية الصادرة من هذه المصادر ساءت تربية الفرد ،يقول في هذا الصدد "التربية تأتينا إما من الطبيعة ، من الإنسان أو من الأشياء فنمو وضائفها وجوارحنا ذلك هو تربية الطبيعة وما نتعلمه من الإفادة من ذلك النمو ذالكم هو تربية الناس وما نكتسبه من خبراتنا عن الأشياء التي نتأثر بها فذالكم هو تربية الأشياء "[1].

وقد كان لروسو موقفا في التربية التقليدية وخصوصا على الطفل فلقد ثار روسو على هذه التربية وبالضبط على نظرتها إلى الطفل بأنه" راشد مصغر لا قيمة له ولا حقوق"[2] ،ورفض أن يفرض عليه ثياب وعادات وسلوك الراشدين ،أو يفرض عليه أسلوب الراشدين ،بل يرى أن الطبيعة تتطلب "أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا راشدين"[3] ،وتفرض عليهم أفكارهم ومقاييسهم في السلوك ،ورأى ضرورة العناية بنشاط الطفل وإتاحة الفرصة أمامه"ليتحرك بحرية ويلعب ويتمتع بحياة الطفولة والتقليل من الأوامر والنواهي التي يصدرها الكبار له"[4]،لأن التضييق على الطفل قد يؤدي الى ضرر بالغ وأن التربية الأولى التي قد تقدم للطفل يجب أن تكون قوامها المحافظة على القلب من الرذيلة وعلى العقل من الزلل وليس على تلقين مبادئ الفضيلة والحق.

---

[1]–جون جاك روسو: اصل التفاوت بين الناس، تر عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013، ص95.

[2]–مرجع نفسه، ص98.

[3]–جون جاك روسو: اعترافات جون جاك روسو، تر حلمي مراد، دار البشير للنشر، بيروت، د–ت، ص340.

[4]–مرجع نفسه، ص343.

***جان جاك روسو:(1712–1778)،هو كاتب و اديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي،كان لاعماله الاثر الكبيرفي التعليم والادب والسياسة.[1]**

[1]–روسو:اصل التفاوت بين الناس،مرجع سابق،ص20.

أما فيما يتعلق بهدف التربية عند روسو وهو أن تسمح للطفل بأن يعيش حياته وفق ميله الطبيعي حيث يرى أن الطفل قابلا "للتعلم والمناقشة من 4سنوات إلى 12سنة"[1] ومرحلة الطفولة هي أخطر مراحل التربية ،وهي بكل ما فيها موكلة الى عون وأن الأم مهمة في حياة الطفل فإذا لم تكن هناك أم فليس هناك طفل ،ويحرص على عدم تربية الطفل على يد الغرباء فيقول:< ينبغي على الأمهات القيام برعاية أولادهن بأنفسهن>[2] ،ويرى أنه الأفضل أن تكون الأم الحقيقة هي الأم المرضعة ويكون المؤدب والموجه هو الأب الحقيقي ليحصل التفاهم بين المرضعة والمؤدب ،"وهذا ما يجعل عملية الإنتقال من يد المرضعة إلى يد المؤدب سهلة"[3]، لا تكلف الطفل عناء الإنتقال من مرحلة إلى أخرى دون تفاهم بين المرضعة والمربي ،ويوصي روسو بتعليم الطفل في هذه المرحلة "الصدق والإبتعاد عن حشو الذهن بالخرافات كما يشدد على التربية البدنية"[4] التي جعلت القدماء أقوياء وأشداء .

أما التعليم الإيجابي حسب روسو يبدأ من سن الثانية عشر الى الخامسة عشر لأن الطفل في هذه المرحلة يكون قويا مليئا بالحيوية والنشاط خالي الفكر من الهموم والمشكلات،" ففكرة التعلم من الظواهر الطبيعية"[5] هي من أهم مبادئ روسو التربوية خاصة في هذا السن بحيث يؤكد على التربية التي تعتمد الخبرة والممارسة العملية و الإحتكاك بالأشياء بدل التربية القائمة على التلقين فهو يتجنب تعلم الكتب والحقائق المجردة ،التي لا تقع في إطار المشاهدة والإختبار فتعلم "الجغرافيا مثلا يكون في الغابات والحقول"[6] ،وعن طريق وضع ملاحظات عن وضع الأرض والشمس ودراسة الجداول وتغير الطقس وبالتالي فإن هذه

[1]-جون جاك روسو: اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد، تر نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة، القاهرة،د-ت، ص99.

[2]-مرجع نفسه، ص107.

[3]-جون جاك روسو: العقد الاجتماعي، تر عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، 1956،ص206.

[4]-مرجع نفسه، ص209.

[5]-على اسعد وطفة: جون جاك روسو فيلسوف الحرية والأب الروحي للتربية الحديثة، انتاج المعرفة،د-ت، 2014، ص75.

[6]-مرجع نفسه، ص79.

الطريقة تساعد على تدريب حواس الطفل كما أراد أن يتعلم الطفل الذي قارب "سن الرشد مهنة مفيدة في الحياة تؤمن له رزقه"[1] كمهنة النجار مثلا ،وقد قدم روسو أمثولة تربوية رائدة وهي مشاركة الأستاذ الطلبة في العمل.

وعليه فالتربية الطبيعية حسب روسو ينبغي أن تعد الطفل كي يكون لائقا للحياة في جميع الظروف البشرية وهذه أهم الأفكار التي قدمها روسو في المرحلة الثانية من عمر الإنسان ونلاحظ أنه ركز على دور الطبيعة في التربية بأشكالها، وهنا تبدأ مرحلة التفكير والتعقل فمنع من "مقارنة الطفل بسواه من الأطفال"[2] لأنه يجني من ذلك إلا إحدى السيئتين هما الحسد والغرور فليكن هو معيار نفسه ،ثم يؤكد روسو على "لتربية الخلقية والدينية من سن الخامسة عشر الى العشرون سنة"[3] ،حيث يعتبر أن أول شعور يحس به الطفل هو أن يحب نفسه أما الشعور الثاني فهو محبة الأخرين ،ويرى أن المبدأ الأساسي في الأخلاق هو أن قواعد السلوك لا تأتي نتيجة لدروس فلسفية عالية ،بل هي مكتوبة في أعماق كل إنسان بشكل طبيعي وبأحرف لا تمحى حيث أن" الصوت الداخلي*هو المبدأ الأساسي للعدالة والفضيلة والفضل يعود إليه لتأمين سعادتنا أو شقائنا"[4] بسماع صوته أو عدم سماعه فقد وهبنا الله الضمير كي نحب الخير والعقل كي نتعرف إليه والحرية كي تختار طريقه ،فالطفل في هذه المرحلة يتعلم مبادئ الدين الأولى ولا نفرض عليه أي مذهب أو دياته ويجب أن نترك له الخيار.

وعليه يرى روسو بأنه لا نستطيع" أن نشرع في إصلاح الدنيا دون أن نسعى أولا إلى إصلاح التربية "[5]،والواقع أن أي محاولة إصلاح تبدأ من النشئ اي الأطفال بإعتبارهم نواة

---

[1]-جون جاك روسو: دين الفطرة، تر عبد الله العروي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص100.

[2]-جون جاك روسو : دين الفطرة، مرجع سابق، ص106.

[3]-j.j.rousseau :email ou de l'éducation,editiongallimared ,France ;1999 ;p 86.

[4]-مرجع نفسه،ص 88.

[5]جون جاك روسو: اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد ، مرجع سابق، ص102.

المجتمع لأن غرس المبادئ والأخلاق في نفوس الناشئ هي الركيزة التي تكون المجتمع الصالح ،ويؤكد على ضرورة تربية الطفل من قبل والديه معا فالإنسان صالح بالفطرة والتربية تقيه من المجتمع الذي قد يفسد هذه الطبيعة.

المطلب الثاني :اوجه التشابه و الاختلاف بين الغزالي و جان جاك روسو:

ا-الاختلاف:

يرى الغزالي ان الهدف الاسمى للتربية هو تحقيق السعادة عن طريق تحرير النفس من قيود الجسد ،ويعني ذلك ان الهدف الديني عند الغزالي هو اسمى هدف للتربية ، والاختلاف هنا واضح ،حيث ان روسو يرى في هدف التربية هو تكوين الانسان الكامل المتصل بمسائل الحياة و معضلاتها ،و يعمل على تجاوز مشكلاتها ،فالحياة عند روسو لا تختزل فى الترف و التمتع بل الحياة هي العمل ,وان يقف الانسان عند قمة انسانيته فيعرف كيف يستخدم حواسه و ينتفع بها.

هدف التعليم و التهذيب عند الغزالي الوصول الى الكمال الانساني الذي غايته التقرب الى الله و من ثمة الى سعادة الدنيا و الاخرة ،في حين ان روسو يرى روسو في ان العيش هي المهنة التي يريد ان يتعلمها ،حيث كتب ضد الفكر و التفكير و اعتقد ان الرجل الذي يفكر هو حيوان فاسد المزاج ،فهو يعتبر ان التفكير الانساني ادى الى الحضارة و المدينة و ادى الى الترف و هذه كلها اصل الشقاء.

-ان الغاية من التربية عند الغزالي هو تحرير النفس من العبودية و اكتسابها القوة للوصول الى رضى الله.

- ب/التشابه:

***الصوت الداخلي: المقصود به الضمير.**

كلاهما يسعى الى تربية الطفل من اجل تحقيق المصلحة الجماعية و التخلص من الانا الفردية و رغم الاختلاف فى النزعة الدينية بينهما ،الا انهما اتفقى في فكرة تقييد الافراد بالجانب الدين .

-كلاهما دعى الى حرية الانسان و تخليصه من العبودية.

-كلاهما اتفقى في ان التربية الطبيعية خارجة عن سيطرة الانسان ,اذن هي خاضعة لشروط بيولوجية و فزيولوجية بينما فعل الانسان في التربية يمنح له هامش من الحرية .

المبحث الثاني : برتراند رسل

المطلب الاول:فلسلفة التربية عند راسل:

يرى راسل* أن التربية كانت "فنا قديما وعملية إجتماعية تتأثر بالزمان والمكان"[1] حيث إختلفت أهدافها من عصر إلى عصر ،وبقت غايتها تكوين شخصية الفرد وخلق مجتمع حقيقي وقوي وإستناد إلى أن التربية هي صانعة سلوك الإنسان وقوته ونظامه الإجتماعي فإننا نستطيع الحكم بأن الإنسان بشخصيته الحالية هو انعكاس للأنماط التربوية السائدة في عملية التنشئة الإجتماعية داخل مجتمعنا ،ولهذا فقد إكتسبت تعريفها على أساس أنها عملية تنشئة وتفاعل إجتماعي وشامل تتأثر بحدود الزمان والمكان" وتختلف بإختلاف نمط الحياة السائدة وسط الجماعة أو في المجتمع".[2]

للتربية عند راسل هدفان هما اعداد المواطن وتكوين العقل ومن خلال معطياتها الأخلاقية جعلها مستمرة حيث الحاجة لها على مدار تنشئة الإنسان ،وهي على جزئين وحسب مراحل عمر الإنسان.

أولا التربية الخلقية:

من خصائص التربية في هذه المرحلة" كونها تعمل على تهذيب سلوك الفرد منذ السنة الأولى إلى سن ما قبل الرابعة عشرة "[3] ،ولأن وجبات التربية في هذه المرحلة هي تعليم الطفل قواعد السلوك الإجتماعي والتربوي وعلم يناسب ميوله ومركزه الإجتماعي ،ويأتي هنا دور الأسرة والوالدين وما يريدان لأطفالهما من نمو وقوة وصحة ونجاح في المدرسة بنفس

---

[1]–برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، تر سمير عبده، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د–ت،ص67.

[2]-مرجع نفسه، ص120.

[3]–برتراند راسل : السلطة والفرد، تر شاهر الحمود، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص145.

***برتراند رسل:فيلسوف و عالم منطق ورياضي،و مؤرخ و ناقد اجتماعي بريطاني.1**

1–رسل :السلطة و الفرد،مرجع سابق،ص19.

الطريقة التي يريدان بها الخير لأنفسهم ،كما من الضروري للطفل في هذا السن أن يألف ما يحيط به معولا على "الطيبة عند الناس لما لها من مآثر طيبة أفضل من أثار الجماعةالمكونة من قوم جهلاء أشرار"[1] ،وقد عول راسل على القيم التربوية والإجتماعية السليمة التي تنمي في داخل الطفل خاصية روح التعاون ،من خلال تعلم الطفل سلوكيات مثلى وهي الشجاعة اللعب الصدق المحبة العطف التعلم وهذه القيم يراها راسل ليست كاملة داخل الطفل وإنما تكتمل من خلال إقتران الطفل مع أقرانه ،فالشجاعة ليس التجرد من الخوف بل المقدرة على ضبط الخوف،" كما أن الشعور بالغموض يسبب الخوف ويبعد الشجاعة وهذا راجع إلى الجهل الذي يمكن أن ننفضه عن نفس الطفل بتعليمه الصبر على الجهد الفكري"[2] ،إن فزع الأشياء هي من ترعب الطفل والكشف عن الغموض هو نفسه من يملأ إبتهاج الطفل بمجرد زوال الخوف وهذا الغموض يصبح حافز إلى الدرس بمجرد أن تزول أثاره في النفس ،ومن ناحية أخرى يرى راسل أن أبرز أهم عامل تسعى إلى تحقيقه التربية الخلقية هو" تكوين عادة الصدق في المعاملة حتى مع الجماد"[3] ،فإذا تم معاملة الجماد كأنه حي فهذا هو الخداع الأكبر لأن لو ترك الطفل وشأنه في إدراك حالة الجماد على أنه جماد لكان من الأهون أن أكذب عليه بمعاقبة الجماد ،عندما يتعرض إلى حادث إصطدام بالكرسي.

وإن ما يراه راسل في واقع العقاب و الثواب عند الأطفال هو" أن العقاب عند الأطفال الصغار لا يكون عقابا بدنيا "[4] ،لأنه غير مجدي وضار ،ويؤدي إلى القسوة والوحشية وينبغي أن يكون "اللوم هو عقوبة الطفل الذي ينحرف عن السلوك الحسن"[5] ،وينبغي أن

---

[1]-رسل :السلطة و الفرد ، مرجع سابق ،ص149.

[2]–رمسيس عوض : برتراند راسل الانسان، المؤسسة العربية للنشر، د–ت، ص100.

[3]–مرجع نفسه، ص95.

[4]–رمسيس عوض : برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية للنشر، 1966، القاهرة، ص200.

[5]–مرجع نفسه، ص203.

يكون الثناء حقه ولكن ليس من أجل شيء عاديا ومألوفا وإنما "يمنح الثناء من أجل مظهر جديد للشجاعة".[1]

إن الهدف الأساسي من وراء هذه التربية هو المعرفة لاحداث تجانس بين الطفل أو التلميذ وبيئته ومن وراء ذلك التجانس تتفق طبائع التلميذ مع طبائع المجتمع ،ويقوم ذلك على أثر تهذيب طبائع التلميذ حتى ينسجم مع المجتمع ويصبح عضوا فعالا في المجتمع مع النظر في تحديد فردية الطفل وإستقلاليتها عن الجماعة.

ثانيا : التربية الفكرية :

تبدأ هذه التربية قبل" بلوغ الانسان من الرابعة عشر وتهدف الى تحصيل المعرفة"[2] ، لهذا تصبح تسميتها تعليما أكثر من كونها تربية لأن وضعها يميل الى المعرفة الفكرية أكثر من التربية الفكرية ،وكما يجب أن تكون منفصلة تماما عن تربية الخلق والتربية الفكرية هي تلك الرؤية الشاملة الى مجموعة الاهداف والمبادئ الفكرية ،التي تتعمق بها التربية من اجل فهم طبيعة الفرد و طبيعة المجتمع ،والعلاقة الجدلية بينهما كما تدرس طبيعة المعرفة وطبيعة القيم ان السؤال الاساسي الذي تعتمد الفلسفة التحليلية الاجابة عليه دائما هو : "ما الاسس الفكرية التي يجب أن تستند اليها التربية في المدرسة التحليلية؟"[3] الاجابة تكون من خلال فهمنا لقراءة رسل اذ تبين لنا مسعاه في "التربية الفكرية على الايمان العميق بالانسان و بقدرته على تغيير العالم وتعميره ،وذلك بالنظر الى المعرفة"[4] وامتلاكها له من خلال التعليم والتدريب في هذه المرحلة لانها المرحلة الاخيرة في التربية ،وهذه المرحلة هي عملية بحث مستمر على ما تحمله المعرفة والحقيقة من صدق في المعنى والتعبير وليست عملية تلقين

[1]-برتراند راسل: حكمة الغرب، تر فؤاد زكريا، ج1، مطابع الرسالة، ، الكويت، د-ت،ص300.

[2]–برتراند راسل : سيرته الذاتية، تر شوقي السكري، دار المعارف، مصر، 1970، ص295.

[3]- مرجع نفسه، ص297.

[4]–محمد مهران : فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، مصر، د–ت، ص 89.

للمعرفة والحقيقة على انها مطلقة لانه" لا يوجد جهل مطلق او علم مطلق بها"[1] ،والاشياء التي وجب تعلمها قبل السن الرابعة عشر كانت خالية من ذلك مقتصرة على تهذيب الاخلاق ومعرفة القراءة والكتابة ،وفي هذه المرحلة وبعدما "نقرر ما ينبغي لكل بالغ عمله فيها يكون علينا ان نقرر ترتيب تعليم المواد كي يمتلك التلميذ نوعا من الدقة في الادراك بالحواس"[2] .

ان الوعي والنظرة الناقدة التحليلية اصبحت هي مفتاح الطريق الى التعليم في العصر الحالي ومن اجل فهم العالم وتغييرها تفسيره هو ما شكل للفلسفة التحليلية جوهر الفرد في التعليم فليس التعليم في نظر التحليلية اجادة حرفة ،بل هو عملية" تحرير ثقافي لطاقات المرء الكامنة بتوضيح الافكار من خلال الفلسفة والعلم" [3] ،لان رسل يشبه الفلسفة بالعلم من حيث انها تحاول حل المشكلات التي تلتقي بها عن طريق المناهج العقلية الصرفة ،وعلى هذا يرى الباحث ان المعرفة هي الباعث الاساسي الذي شكل المنطلق الفكري والتربوي لهذه المرحلة عند رسل ،لانه يعطي للتلميذ اولا ما" يوضح له الحوار العقلاني التواصلي لتحليل كل قضية على وفق ارجاعها الى عناصرها بالمعنى والتوضيح فيه"[4] ،ثانيا سوف يعرف التلميذ كيفية" الوصول الى مفتاح كل قضية ،التي تقوم عليها العملية التربوية"[5]باسرارها وهذا هو المنطق التحليلي عند راسل وهنا عند طرح الاسئلة الاتية عليه : كيف يمكن "تحقيق كل هذه الافكار عند الانسان"[6] ؟ وكيف نحقق الوصول الى المعرفة وفهم العالم ؟ وكيف يمكن ان تكون التربية التحليلية وسيلة للتحرر الاجتماعي والثقافي والسياسي؟

---

[1]–محمد مهران :فلسفة برتراند رسل،مرجع سابق، ص90.

[2]-برتراند راسل: اثر العلم في المجتمع، تر صباح الصديق الدملوجي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص100.

[3]–مرجع نفسه، ص200.

[4]–برتراند راسل : اسس لاعادة البناء الاجتماعي، تر ابراهيم يوسف النجار، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنا ن 1987، ص120.

[5]–مرجع نفسه، ص121.

[6]–برتراند راسل : الدين والعلم، تر رمسيس عوضن دار الهلال، د–م، 1987، ص95.

هذه الامور مكنت راسل من الاجابة عليها ،من خلال الدافع التحليلي للقضية على وفق مسعى نفسي اذ يرى ان" القضية النفسية وجدت نفسها اكثر مما ان تكون قضية تحليلية لواقع الموضوع التربوي من حيث ارتباطها بالمعنى والتوضيح والتعريف"[1]،لانها استعدادات نفسية حفزت الذهن على الاجابة عنها ،من خلال القوة الدافعة التي هي الرغبة الذاتية الموجودة عند الاطفال وهي نفس تلك الرغبة التي حفزته على المشي والكلام ،كما ان "اتساع افق العقل على اكتشافها بات مدلولا نفسيا"[2] ،وذلك عندما اشار رسل على وجود صفات تدعو الى التشوق وحب الاستطلاع والسعادة في القيام بأي عمل شاق ،ولا سيما من حيث "الرغبة في فهم المواد وتقبلها بسرعة عند التلميذ وحاجته للتعلم على وفق طابعها النفسي"[3] عندما اقترن الاستطلاع المثمر باسلوب فني ما لتحصيل المعرفة ،اذ تنمو هذه الاشياء من تلقاء نفسها متى وجد اصل من حب الاطلاع ووجدت التربية العقلية المناسبة، دعا راسل الى ان لا يطلق" للصبي الحرية التامة بداعي تاثره بالقصص والمغامرات الامريكية"[4]، و هو هو بذلك قد قلص دور الحرية عند التلميذ في التعليم التطبيقي .

وبالتالي فان التربية عند راسل لا تعني التعليم والتعلم فقط بل هي رسم سياسة "مؤسسات المجتمع وتحميلها مسؤوليات تطبيقها"[5] لبناء الانسان ونشئته ،ومن ثم تجديد بنائه الاجتماعي والانساني ،ومن هنا نستنتج ان التربية الفكرية عند راسل هي عملية تنشئة اجتماعية ادت الى تهاون بعض الشيء في عدم فسح المجال امام الناشئ لممارسة حريته التطبيقية ايمانا منه بعدم دفاعه عن الحرية المطلقة.

المطلب الثاني :الموازنةبينراسلوالغزالي:

---

[1]–رسل :االدين و العلم،مرجع سابق، ص98.

[2]–برتراند راسل : في التربية، تر سمير عبده، دار مكتبة الحياة، لبنان، د–ت، ص201.

[3]–مرجع نفسه، ص202.

[4]–برتراند راسل : التربية والنظام الاجتماعي، مرجع سابق، ص111.

[5]– محمد مهران: فلسلفة برتراندراسل، مرجع سابق، ص100.

ا/الاختلاف:

الاختلاف في المنهج حيث

طغعلىفكررسلاالمثاليةحيثوضعاربعمميزاتلاساساالخلقالمثاليوهيالحيويةوالشجاعة , الحساسية والذكاءبحيثيمكناشاعتهابواسطةالعنايةالحقةبالنشئمنالنواحيالبدنيةوالعاطفيةوالذهنيةحيثاناالحيوية صفةفزيولوجيةتكونحيثالصحةالتامةوتتناقصمعالتقدمفيالسن ,

فيحيناناالغزالياثرتالنزعةالصوفيةعلىأرائهالتربويةتاثيراباالغاوقداعتمدعلىالواقعيةفيفلسفتهمنخلالححر صهالشديدعلىالتطهرمنالرذائلوالتحليبالفضائللنيلاالسعادةفىالدنياوالأخرة.

-يعتقدالغزاليانالتعليمصناعةمناشرفالصناعاتمستشهدابقولالرسولصلىاللهعليهوسلم"انمابعثتمعلما", فيحينعندرسلاناالقوةالدافعةفيالتربةليستهيالعصى

,وانماهيالرغبةالذاتيةللطفلكالرغبةفيالمشيوالكلام,لذلكفانتعويضالعصببالقوةالدافعةخطوةعظيمةللتر بية.

-

الهدفالاسمىللتربيةفيفلسفةالغزاليالتربويةهيتحقيقالسعادةعنطريقتحريرالنفسمنكلقيودالجسد,وعندئذتك ونالنفسحرةقوةلاتعبدالااللهتتجنبنواهيهوهوالضمانالوحيدلتحقيقخلافةاللهفيالارض.

فيحينيربرسلاناالتلاميذغاياتوليسواوسائلويجبعلىالمعلمانيحبتلاميذهاكثرمنالوطنوالكنيسةوالانيكونمثـ لااعلىللمعلم,بالاضافةالىهذاتبرزغريزةالوالديةالمبنيةعلىالحبلدىالانسانالراغبفيانيكونمعلماجيداللاولاد والبناتالصغاردونتمييزبينهمفيذلك.

يكونالضميرالاخلاقيعندالغزاليهوالقوةالتيتنموفيالانسانبنموهاالصحيحبتاثرهافيالعملبالشرعالالهيوالالت زامبالعقلالسليم,اماعندرسلفالضميرينبعمنالخبرةوالتجربةفالفرديكتسبقيمتهاالاخلاقيةعنطريقتفاعلهم عالبيئةالمحيطةبه,مثلهافيذلكبقيةمعارفه.

-يختلفانفيمادةالدراسةفالغزاليكانتالتجربةالدينيةتمثلالمكانةالرئيسيةفيمنهجه.

-بينمارسلكانيركزعلىنشاطاتالطفلالذاتيةوخبراته.

ب/التشابه:

توافقالغزاليورسلعلىمراعاةالفروقالفرديةبينالتلاميذوضرورةمراعاةميولهمودوافعهمالطبيعةووجوباستغ

لالهذهالدوافع

,علىهذاالاساسدعكلمنهماالىتنوعالمادةالدراسيةحسبقدراتهموحاجاتهمومستواهمالثقافي.

-اتفقكلاهمافيانالتربيةهيالسبيللتعديلوتقويمواصلاحالسلوك.

-

تنوعمصادرهمالتيتجاوزتحدودنطاقالضيقفيمجالهمالعملي,سنربالغزاليقداستفادمنالفلاسفةالذينسبقوه

فقدقرااالكثيرمنمؤلفاتهمبعقليةمتفتحةحتىاستطاعانيمتلكالرؤيةالفلسفيةالنقدية,فالفكتبهالفلسفية

"مقاصدالفلاسفة"و "تهافتالفلاسفة"

فالغزاليفيلسوفاستطاعبمايمتلكمنقدرةانينقدالفلاسفةالاخرينفيمجالالتربية

,وهذامافعلهرسلايضاعبرمراحلحياتهالفلسفيةوبالخصوصفيفكرهالتربوي.

المبحث الثاني:جون ديوي.

المطلب الاول :أسس فلسفة التربية عند جون ديوي:

ا/:نظرته للطبيعة الانسانية :

ينظر ديوي للانسان على أنه مخلوق طبيعي متكامل جسما وعقلا وروحا، وهو كائن بيولوجي مثل الحيوان يتحرك وينظر ويسمع ويملك المخ الذي ينسق به حواسه وحركاته، لكنه يختلف عنه في إنه يحتفظ بخبرته الماضية، والتي تموت لدى الحيوان، وأما الوسيلة التي تمكن الانسان من التفاعل في محيطه"يحددها ديوي في العقل، ويسميها الذكاء"[1]فالذكاء هو الذي يضمن التكيف الفعال للكائن البشري في بيئته وبه تتعدل الظروف وتتغير، والانسان الذكي هو القادر على مجابهة تغيرات الظروف الطبيعية والتفاعل معها من أجل ضمان بقائه وتوازنه، فالعقل في تصور ديوي ليس ملكة منفصلة عن التجربة أو أنه قدرة متعالية، لأن الانسان في نظره جزء من الطبيعة ويملك مؤهلات تجعله يتحكم فيها"[2].

ب/ الطبيعة الانسانية بين الوراثة والبيئة:

الانسان كائن بيولوجي يتميز بخصائص وراثية تتفاعل مع المحيط، فالانسان لا يستطيع أن يكتسب التعلم من دون التركيبات الفطرية التي تميزه عن غيره من المخلوقات "حيث يعتبر ديوي أن الخصائص العضوية هي المنظمة لسلوكاته"[3] ،وإن أثر البيئة واضحا فهي تنمي الميولات العاطفية والقدرات العقلية،"لهذا يؤمن ديوي بالوسط الاجتماعي"[4] ،ودورهم المهم في تربية الفرد، فالعلاقة بين الطبيعة البشيرية والوسائل الاجتماعية هي علاقة تفاعل وتكامل، اذ

---

[1]–جون ديوي : الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر محمد لبيب النجيحي، ط1، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1963،ص132.

[2]–مرجع نفسه، ص136.

[3]-جون ديوي: الخبرة والتربية، تر محمد سيوني، دار المعارفن مصر، 1954، ص87.

[4]–مرجع نفسه، ص89.

تبدأالطبيعة الانسانية فارغة وسلبية، لان بداية حياة الرضيع مثلا عنفوانية إلا أنها الأساس في تكوين المجتمع الانساني،"والمؤسسات الاجتماعية لا روح فيها من غير الطبيعة البشرية ووجود الانسان واستعداداته الوراثية والتي بدورها تتغير بفعل تلك الوسائل الاجتماعية".[1]

كما ان ديوي* "لا يفرق بين الرجل والمرأة، إلا من حيث الميول والاهتمامات فقط"[2] ،لهذا فإن تأثير البيئة لا يكون نفسه على المرأة مثل ما يكون عليه الرجل بحكم التمايز في طرق التفاعل بينهما ،وإن دور التربية بإختصار يكمن في أنها وسيلة من وسائل تثقيف الانسان من خلال تكييف الظروف الاجتماعية مع مقوماته الفطرية، "ويتوقف تطور كل فرد سواء كان ذكر أم أنثى تبعا لقدرته على التفاعل داخل الخبرة المشتركة".[3]

ج-الطبيعة الإنسانية بين الخير والشر :

إن الطبيعة الإنسانية حسب ديوي" ليست بخيرة ولا بشريرة بل تكتسب الخير أو تتصف بالشر من خلال تفاعلها مع ما يحيط بها من ظروف بحسب المعايشة وطريقة التفكير"[4] وكيفية تدبر الأمور في الواقع وإن صورة الشر ترتبط" بالكبت والقمع وعدم التعاون"[5] أما صورة الخير" تنتج عن الحرية والمشاركة الجماعية وتحقيق المنافع"[6] ، وإن بلوغ الطبيعة الخيرة يقتضي تنمية ميولات الأفراد وتقوية مواهبهم العقلية وإستعداداتهم النفسية ولا يكون ذلك إلا بالتربية التي تراعي كل جوانب الطبيعة الانسانية إبتداءا من الطفل لأنه محور ومدار

---

[1]-جون ديوي: المبادئ الاخلاقية في التربية، تر عبد الفتاح السيد هلال، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، 1966، ص122.

***جون ديوي: فيلسوف امريكي ولد 1859، كانت الداروينية نقطة انطلاق حركته الفلسفية، عرض مبادئه التربوية في قانون الايمان التربوي والمدرسة والمجتمع، واول مؤلفاته كانت في علم النفس 1**

1- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، لبنان، 2006، ص222.

[2]-جون ديوي : المبادئ الاخلاقية في التربية، مرجع سابق، ص93.

[3]-ابراهيم مصطفى ابراهيم: نقد المذاهب المعاصرة، ج1، دار الوفاء، الاسكندرية، 1999، ص70.

[4]-مرجع نفسه، ص91.

[5]-توفيق الطويل: فلسفة الاخلاق ونشأتها وتطورها، ط4، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 1981، ص76.

[6]-مرجع نفسه، ص102.

العملية التربوية "لأنه يملك ميولات مرنة ومتداخلة"[1] قابلة أن تتغير فيجب أولا أن توفر للطفل "جوا من الحرية مثلا في إختيار الألعاب والأنشطة المتوفرة في المدرسة من أجل تطوير قدراته المعرفية ومهاراته الحرة"[2] ،ويجب أن تكون الوسائل التعليمية في المدرسة قادرة على "جذب عناية الطالب وتقوية الدافع التعليمي عنده "[3]،وذلك إعتمادا على إستخدام الطبيعة العضوية الحسية إستخداما صحيحا لأنها تمثل" وسائل الإتصال المباشر بأدوات المعرفة التي فيها يحفظ الطفل ذاته ككائن حي متطور"[4] حتى ينمو حراكه لأنه يفكر في ما يحيط به وفي هذا الصدد يدعو ديوي المربين أن لا يقعوا في الخطأ الشائع والخطير في التعليم عن طريق إملاء" خبراتهم على الصغار لأن النمو الحقيقي يقتضي الخبرة*"[5] التي تسمح للطفل بتوظيف قدراته ويحقق النمو الطبيعي ،لهذا فإن التربية التي يدعو إليها ديوي يمكنها أن تنظم الغرائز والدوافع والرغبات التي يتمتع بها المتعلم ،كما أنه يولي أهمية كبيرة للتربية الديمقراطية القائمة على الحرية تلك اللفظة التي إتخذت معان متعددة والتي تعني تحرر الذكاء لتمكين العقل من أداء وظيفته المتمثلة في العمل ووضع الأحداث طالما أن الحياة تفاعل بين الفرد ومواهبه الفطرية والمجتمع وأحواله المتغيرة.

الأهداف التربوية المستنبطة من نظرة ديوي الى الطبيعة الإنسانية:

أكد ديوي على التفاعل الحي بين الإنسان وبيئته فكلما إرتقى الانسان في سلم التطور وأدت عملية تجديد الوسط الذي يتفاعل معه تجديد أفعالا لهذا أجرى ديوي مقارنة بين الإنسان

---

[1]–جون ديوي : المبادئ الاخلاقية في التربية، مرجع سابق، ص89.

[2]–مرجع نفسه، ص122.

[3]–توفيق الطويل: فلسفة الاخلاق ونشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص120.

[4]–ابراهيم مصطفى ابراهيم: نقد المذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص102.

***الخبرة: الخبرة ليست شيئا اختياريا (empirial)، بل تجريبيا (experimental)، أي ما يجمع بين التجريب والمعرفة العقلية، والخبرة النافعة هي التي يقصدها ديوي التي تحقق تفاعلا بين الفرد وبيئته وتحدث التغيرات المرغبة فيها في سلوك الفرد.**

[5]– جون ديوي: الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، مرجع سابق، ص130.

الهمجي والإنسان المتحضر ،لبيان نوع هذا التغيير ومداه فيقول" لنفرض أن كليهما يعيش في صحراء فالهمجي يتكيف بالأحوال على حين لا يؤثر هو فيها...بإستغلال بعض الكهوف وإستخدام بعض الجذور والبرك أحيانا يستطيع أن يعيش هزيله خطرة قلقه ليس فيها أي مجال للإطمئنان اما الإنسان المتحضر فنراه يمضي إلى الجبال البعيدة... يقيم السدود... ويرسل مياهها الى ماكان من قبل صحراء قاحلة".[1]

وهكذا نجد الطبيعة الإنسانية متغيرة والبيئة متغيرة وهناك تفاعل بينهما بهذا إستطاع ديوي تغيير مفهوم< الطبيعة الإنسانية من طبيعة ثابتة جامدة الى طبيعة متغيرة>[2] لها القدرة على التغير والتفاعل مع البيئة الإجتماعية والوصول بالمجتمع إلى تشكيل وتطور في عملية مستمرة أما عن تربية الطفل فنظر ديوي للطفل على أنه كل متكامل تعنى به التربية من النواحي الجسمية والعقلية فهو يتعلم بجسمه كما يتعلم بعقله لأن العقل أداة الإنسان.

أما فلسفة الغزالي فقد قال بالتكامل بين جانبي هذه الطبيعة الجسمي والروحي معا إذ يقسم الغزالي العالم إلى عالمين عالم الأمر وعالم أرواح البشر وأرواح الملائكة وعالم الخلق هو عالم الأجسام وعوارضها.

يتفق ديوي والغزالي حول العلاقة الوثيقة بين الوراثة والبيئة وإعتقادهما بالإستعداد الوراثي الكامن في الطبيعة الإنسانية وبالوسط الإجتماعي وتأثيرهما في تربية الإنسان فالتربية لها دور عظيم إكتساب وإيجاد بيئة مناسبة إن الهدف الأسمى في فلسفة التربية عند الغزالي هو تحقيق السعادة عن طريق تحرير النفس من كل قيود الجسد عندها تكون النفس حرة قوية لا تخضع الى الله تتجنب ما ينهي عنه وتنحو نحو العبادة وهي مصدر السعادة يعني هذا أن الهدف الديني عند الغزالي هو الأسمى وهنا الإختلاف بين الغزالي وديوي الذي لم يعتقد

[1]-عبد الراضي ابراهيم: محمد بن عبد الرحمان: دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص76.

[2]-مرجع نفسه، ص101.

بالدين وعد "الدين مخذر للخيال"[1] فإنه كان يؤمن بالديمقراطية وحرية التفكير وحرية العمل وإتاحة الفرصة للوسط الإجتماعي"،والجماعة هي معيار القيم التربوية"[2]لأن مصدر الأخلاق عند ديوي الجماعية أما الغزالي هو الله أي أن الفرد حسب ديوي يكتسب قيمة الأخلاقية عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به.

للإسهام بشكل فعال ومباشر من حل المشكلات التي تعترضه "لأنه لا يوجد عقل خارج عن الخبرة التي تمر في حياة الإنسان"[3] ،والعقل الإجتماعي يتكون عن طريق خبراتنا المختلفة وعلاقتنا الإجتماعية مع الأشخاص والأشياء أي أن الإنسان لا يولد بهذا العقل وإنما يكتسبه إكتسابا عن طريق فاعليته وتعامله والعقل بذلك يؤدي وظيفة وهي توجيه العمليات في المواقف المختلفة وإيجاد أحسن الحلول للوصول إلى الأهداف المرجوة.

إن المنهج الدراسي في فلسفة ديوي لا يعتمد على المواد التي تدرب العقل وتنميه فحسب" بل يقابله التعلم عن طريق العمل واللعب وتنتهج أيضا طرق جديدة كطريقة المشروع وتقدر دور الأنشطة المهنية و اليدوية".[4]

إن رغبة ديوي في تحويل المدرسة الى "بيئة تحوي نشاط التلميذ إنطلاقا من ميولات الأطفال وطبائعهم ومقوماتهم الشخصية"[5]هو شعار المدرسة الجديدة وهي المدرسة التقديمية والتي تعد ثورة على المدرسة التقليدية التي تعتمد على تلقين الدروس نظريا ،وعليه فإن إصلاح المدرسة يقوم على ربطها بالحياة الإجتماعية لتصبح مركزا لتجديد المجتمع بما يسهم في التقدم لأبنائه .

---

[1]–وليام جيمس : البرغماتية، تر محمد على العريان، (د/ط)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص ص 122–123.

[2]-مرجع نفسه، ص ص 93-97.

[3]–عبد المجيد عبد الرحيم، التربيو والحضارة، ط1، مكتبة النهضة، مصر، 1966، ص ص 52–57.

[4]–مرجع نفسه، ص ص 67–79.

[5]-kenana online.com ,19 :31,/15/03/2017.

ا

المطلب الثاني :موازنة أوجه التشابه والإختلاف بين الغزالي وجون ديوي :

يتضح الخلاف من كون الإنسان في نظر الغزالي يعد قيمة عليا لأن الله سبحانه عز وجل قد خلقه في أحسن صورة ثم جعله خليفة في الأرض أما نظرية داروين والتي "إستند عليها ديوي ترى الإنسان ماهو إلا حيوان كغيره من الكائنات الحية وإنما هو خلق في سلة التطور"[1] ،ومع نظرة الغزالي وديوي الى الطبيعة الإنسانية هي نظرة بيئة متكاملة لكنهما إختلفا في طريقة إثبات هذه العلاقة التكاملية والغاية منها ،فالغزالي هدفه من وراء التقسيم الثنائي للطبيعة الإنسانية إلى التكامل بهدف الوصول الى تحقيق المثل الأعلى للإنسان ،أما ديوي فقد إعتقد بتكامل الطبيعة الإنسانية إذ لا فرق بين جسده وروحه فلا يمكن للجسد أن يعيش بمعزل عن الروح.

إختلف الغزالي وديوي على ماهية العقل وتكوينه فالغزالي يعتقد بأن العقل أداة حية قابلة للنمو والتطور وبذلك يؤدي العقل عنده وظيفة التفاعل بين الإنسان" أما العقل عند ديوي فيصفه بعملية بيولوجية طبيعية ،وهو وسيلة التوجه الذكي لحل المشكلات"[2] التي تواجه الإنسان في بيئته وهذا التفاعل سماه بالخبرة ،وكذلك يتفق ديوي مع الغزالي على أن العقل يفتح أبوابه للخبرة والعقل يتغير ببطئ عن طريق التعليم .

تعد فلسفة ديوي الإنسان جزء من الطبيعة وهي تقول بالتكامل بين الجانبين المادي واللامادي الجسم والعقل لكنها تولي عناية كبيرة لرغبات الفرد وميوله الجسدي فهي تعتمد على" النظرة المادية وتعد المحك للوقوف على الحقيقة."[3]

---

[1]–جون ديوي: الخبرة والتربية، مرجع سابق، ص ص 92–67.

[2]–محمد جديدي: فلسلفة الخبرة–جون ديوي نموذجا–، ط1، المؤسسة الجامعية للطباعةن لبنان، 2004، ص ص 76–79.

[3]-مرجع نفسه، ص ص 53-57.

المبحث الرابع :واقع فلسفة التربية في العالم الاسلامي:

ان واقع فلسفة التربية في العالم الاسلامي يبين بوضوح انها تعاني من مشكلات صعبة تساهم في تفاقم أزمتنا التربوية و اهم هذه المشكلات هي :

افتقار العالم الاسلامي الى فلسفة تربوية مركزية موحدة:

يعاني العلم الاسلامي من غياب الفلسفة التربوية الواحدة التي توجه النظام التربوي و استبدالها بالكثير من الفلسفات التربوية المختلفة و المتناقضة ،فكما اوضحت استراتيجية تطور "التربية العربية بأنه يوجد لدينا فلسفات تربوية توفيقية متعددة يمكن اعتبارها الاقرب الى الاتجاه الترقيعBATCH UP>[1]<،و هذا ما ادى الى التشتيت و التناقض في فلسفة التربية في العالم الاسلامي فمنها ما مال نحو الغرب ،"ومنها ما مال نحو الشرق ومنها ما وقف موقفا انتقائيا حائرا [2]ومنها ما حاول الاخذ بالنظرة الاسلامية بقدر محدود ،وهذا ما أدى الى عدم تحقيق هدف الامة في ايجاد الانسان الصالح كما انجر عنها عامل الضعف في مواجهة الثقافات الاخرى في عالمنا المعاصر وهو سبب من اسباب تفكك وحدتنا الثقافية و زاد من وحدة الانقسام و الفرقة في صفوف الامة الاسلامية .

2- اكثر فلسفات التربية في العالم الاسلامي مقتبسة عن الغرب:

ان كثير من فلسفات التربية في العالم الاسلامي ليست الا تجميعا غير منسق لافكار وقضايا تربوية غربية تم تبنيها في معظم الاحيان دون تكييف و لا تنقية ولا مراعاة لخصوصية مجتمعنا الاسلامي ،و كان كل ما يناسب الغرب يناسبنا علما بأن للغرب فلسفاته و تصوراته و بيئاته الخاصة، "وقد كان له تجربة سيئة مع التربية الدينية الكنيسية في القرون

---

[1]-انوار محمود علي: حوار التربية في التغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص33.

[2]-مرجع نفسه،ص37.

الوسطى فحاول التحرر من سيطرة الكنيسة"[1] وسلطة رجال الدين في كل المجالات غلب على المجال التربوي بشكل عام البعد عن الدين ،و هذا ما دعى الغرب الى تطبيقه في الوطن العربي والاسلامي عن طريق الايحاء بأن السبب الوحيد امام تخلفنا و مصائبنا هو التمسك بالاسلام ،حيث اعتبروا الدين أحد أسباب التخلف العلمي في مجتمعنا الذي لا يزال "غارقا في الاساطير ومكبلا بالرؤيا اللاهوتية التي حاربت العقل"[2] ،وركزت على ضعف الانسان بالنسبة الى الطبيعة وما وراءها و التركيز على عدم قدرة العقل في فهم ظواهر الاشياء و بواطنها ،فلقد أدت مثل هذه الدعوات التي يتبناها بعض أصحاب النفوذ والسلطة إلى صياغة فلسفات تربوية في العالم الاسلامي غريبة الشكل والمحتوى وبعيد عن الاسلام لكن في المقابل هناك الكثير من المفكرين الغربيين ،قد اعترفوا بعقلانية الاسلام ومن بينهم نجد المفكر مكسيم رودنسون* الذي يقول :"القرآن كتاب مقدس تحتل فيه العقلانية مكانا جد كبيرا "[3]كما أنه يؤمن بأن الاسلام يعترف بقيمة العقل ،و يجعله مناط التكليف و يرفع من شأنه ولكن لا يرهقه فيما لا يقدر عليه و لا يحمله أكثر من طاقته فيجعل مجال عمله التدبر والتفكير في عالم الحس والشهادة دون قيد ويعمل على ارشاده بنور الوحي الصحيح"[4] ،وعليه فإن استمرار اقتابسنا للفلسفات التربوية الغربية و تطبيقها في العالم الاسلامي يقوى التبعية للغرب ويعطل برامج الاصلاح التربوي ،ويقلل من فرص تحقيق الاهداف التربوية الاسلامية .

3-أغلب فلسفات التربية في العالم الاسلامي ضيقة وغير شاملة:

ان أكثر فلسفات التربية في العالم الاسلامي تفتقر الى الشمولية فأهدافها التربوية محدودة وضيقة وناقصة ،فهي تركز على جوانب وتهمل جوانب أخرى حيث انها لا تعطي مثلا

---

[1]-عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطى، ط3، دار القلم، لبنان، 1989، ص 86.

[2]-مرجع نفسه، ص91.

[3]-محمد حسان: دراسات في فلسفة التربية، دار المعارفن القاهرة، 1989، ص95.

[4]-مرجع نفسه، ص97.

***مكسيم رودنسون:مستشرق ومؤرخ وعالم اجتماع فرنسي من المنخرطين في الحزب الشيوعي الفرنسي.**

العناية الكافية للجوانب الانسانية والاخلاقية والاجتماعية ،ولا ترسي المفاهيم والاساليب "والطرق العلمية ولا تشجع بدرجة كبيرة على تنمية التفكير الناقد و العناية بالجوانب التطبيقية أو التقنية[1] ولا تعمل كثيرا على زرع البحث والاكتشاف والابداع عند أبنائنا ،ولا تركز كثيرا على أهمية التعليم الذاتي ،"ولا تجعل المتعلم محور العملية التربوية[2] ،ولا تعمل على تنمية الشخصية المسلمة من جميع الجوانب بدلا من الاكتفاء بالنمو العقلي فقط.

ان الاهتمام الرئيسي لمعظم فلسفات التربية في العالم الاسلامي ينصب على تنمية المعرفة النظرية فقط على حساب جوانب النمو الاخرى.

[1]–http://imi.iiu.edu.pk/,19 :31,15/05/2017.

[2]–مرجع نفسه.

باختصار فإن دراسة تطور الفكر التربوي عبر العصور المختلفة من خلال كتابات الفلاسفة الذين اهتموا بالتربية، يسعى إلى تمكين دارس الفلسفة من تكوين نظرة واسعة لمختلف النظريات التربوية وتتبع مختلف الأفكار الحديثة والمعاصرة في أصولها التاريخية.

خاتمة

الخاتمة :

توقفنا مع ابي حامد الغزالي من خلال اهم قضية من قضايا الفكر الانساني الا وهي التربية ،فهي من القضايا التي تحتل مكانة في حياة الانسان في كل زمان ومكان ،باعتبار ان التربية هي فن وتهذيب الأخلاق،كما هي التطبيق العملي لهذه الاخلاق في السلوك الفردي والاجتماعي ،وهذا ما يعكس اهتمام الفكر الاسلامي بمسالة القيم نضرا لاهميتها في الممارسة السياسية ،سواء في سياسة الانسان لنفسه واسرته او في سياسة الحاكم للمحكومين ،ولهذا لا نستطيع ان ننكر ان التربية الاسلامية هي الاساس المتين لحضارة عالم التربية اليوم، فقد قدس الاسلام العلم والعلماء وسما بالعلم الي درجة العبادة وعني العناية التامة بجميع انواع التربية وخاصة التربية الروحيه والعقلية والنفسية والخلقية وغيرها ،ونادي بالحرية والمساواة وتكافئ الفرص بين الاغنياء والفقراء في التعليم وفرض طلب العلم علي كل مسلم ومسلمة، وهذا ما نادى به الغزالي ،فقد وضع نضام تربوي شاملا مجدد المعالم و اوضح ان التربيه منطلقا للحياة فالتعليم عنده صناعة من اشرف الصناعات ،لانها تهدف الي الكمال الانساني فالعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم ،ولايخفي ان اشرف المخلوقات هو الانسان وان مهمة المعلم متعلقة بتكميله وتطهيره وسياقته الي التقرب من الله عزوجل ،وطبيعي بعد هذا ان يكون الغرض من التربية عند الغزالي الفضيلة والتقرب من الله وسعادة الدنيا والاخره ،ويري الغزالي ان الانسان يبلغ هذا الكمال عن طريق العلم ،فمن خلال هذه الدراسة حاولنا البحث عن اراء الامام العزالي التربوية لما لها من اهمية بالغة في مجال التربية عامة وتربية ابناء خاصة، وقد ركز العزالي في تفكيره التربوي الي الواقعية حيث كان يؤكد علي ضرورة تربية الفرد تربية صالحة لان الفرد في نظره اساس المجتمع ولذالك فان صلاح الفرد يحقق صلاح المحتمع ، فالمجتمع الصحيح في نظره ينشئ افراده و يربيهم تربية صحيحة ، وان كان الغزالي لم يكتب الا القليل عن تربية الاناث، الا انه كان يرى في العلم واجب على الرجال و النساء و ما قاله الغزالي بالنسبة للتعليم في الصغر له اهمية

اساسية لنفسية الطفل و قلبه الذي يكون قابل للتطبيق عليه ، يضاف الى ذلك ان الغزالي كان يرى ان التربية تتاثر بطبيعة الطفل وبيئته وهو بذلك كشف عن ارتباط التربية بالسياق الاجتماعي و الثقافي للمجتمع و هي القضية التى تشغل الفكر التربوي في الوقت الراهن ، ولم ينسى عنايته بالعلوم الدينية و الدنيوية و تصنيفها حسب درجة منفعتها للانسان ،وكان دائب السعي في تربية الافراد تربية صحيحة لان صلاح الفرد بصلاح المجتمع ،حيث انه التربية مكملة ما بالانسان من نقص وبهذا فان الهدف الاساسي للتربية عند الغزالي هو تكوين الفرد الذي يستطيع ان يتغلب على بدنه و معوقاته ، وبالتالي يستطيع أن يصل الى سيطرة الروح على البدن، فاذا تاملنا بعض من جوانب حياته نجد فيها الاساس و المبدأ و الاسلوب التربوي النافع لكل زمان و مكان فهي ليست قاصرة على جماعة دون اخرى، فمن اجل تحقيق هذا النظام وضعنا بعض المقترحات للاستفادة من منهج الغزالي في التربية من خلال مراعاة مكونات العملية التعليمية الاربعة من حيث :

المعلم:

يمكن ان يستفيد المعلم من اساليب الغزالي في التربية و التعليم من خلال القدوة الحسنة ، فيجب ان يكون المعلم مثالا في ا لعبادة و الطاعة و في تحصيل العلوم و المعارف المهمة ، كما يجب ان يكون المعلم مواكب للاحداث و التطورات و قادر على توظيفها في مجال عمله و ربط الطالب بها بمعنى ان يتمتع المعلم بدرجة من الثقافة و المعرفة و القيم النبيلة حتى يتمكن من التأثير في الطالب ،و ايصال المعارف المناسبة لعمره و مرحلة نموه .

المتعلم:

مساعدة كل طالب على ان يتعلم مهنة و يتقنها ، اضافة الى مواكبة دراسته العلمية ،هذا لان فضل العلم و العمل كثير، و خير شاهد على ذلك امتهان النبي الكريم لمهنة التجارة و

كان يعين اصحابه في الاعمال المختلفة كالبناء و الجهاد و غيرها اضافة لاداء دوره في تبليغ الرسالة و اداء الدعوة .

المنهاج:

ايجاد مناهج دراسية مناسبة ترتبط اهدافها و موضوعاتها بالعقيدة الاسلامية ، و بالاخلاق النبيلة و مواكبة مستجدات العصر لايجاد مواطن صالح ينفع امته و وطنه.

الادارة المدرسية:

على الادارة المدرسية استثمار المبادئ التربوية من القران الكريم و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ، و ذلك من خلال توفير جو مناسب من العلاقات الانسانية بين المعلم و المتعلم ، ويجب أن تتميز قوانينها بالمرونة الهادفة، و توفير مواد دراسية و وسائل تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

-القرآن الكريم

-السنة النبوية الشريفة

1-قائمة المصادر:

-أبي حامد محمد الغزالي: الحكمة في مخلوقات الله، تحقيق محمد رشيد قباني، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987 .

-أبي حامد محمد الغزالي، غرور الناس، تحقيق نهاد حياوي، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1994 .

-أبي حامد محمد الغزالي، معيار العلم، ترجمة المنصف، ط2، المطبعة العربية، مصر، 1927 .

-أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت.

-أبي حامد محمد الغزالي: القسطاس المستقيم، تحقيق محمد بيجو، المطبعة العالمية، د-ت، 1993.

-أبي حامد محمد الغزالي: المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة .

-أبي حامد محمد الغزالي: أيها الولد، تحقيق علي محمد الدين، ط4، دار البشائر، لبنان، 2010.

-أبي حامد محمد الغزالي: تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، ط4، دار المعارف.

-أبي حامد محمد الغزالي: كيمياء السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت .

قائمة المراجع والمصادر

-أبي حامد محمد الغزالي: مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، مصر، د-ت.

-أبي حامد محمد الغزالي: منهاج العابدين إلى جنة الصالحين، تحقيق محمود مصطفى حلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989 م.

-أبي حامد محمد الغزالي: ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، ط1، دار المعارف، 1964.

-محمد أبي حامد الغزالي: الإقتصاد في الإعتقاد، تعليق أنصاف رمضان، ط1، دار قتيبة، سوريا، 2003.

المراجع

1. ابراهيم عبد الراضي: دراسات في فلسفة التربية المعاصرة ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002.
2. ابراهيم مصطفى : الفلسفة الحديثة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، مصر ،2001.
3. ابراهيم مصطفى ابراهيم : نقد المذاهب المعاصرة ج1، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 1999.
4. احمد لطفي بركات : في مجالات الفكر التربوي ، ط1، دار الشروق بيروت،1983.
5. احمد محمد الطيب : اصول التربية ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، د-ت.
6. اندري كريستون: تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى الى القرن الحديث ، تر نهاد رضا ،ط2،مونشورات عويدات ، بيروت ، د-ت.

قائمة المراجع والمصادر

7. برتراند راسل : اسس لاعادة البناء الاجتماعي ، تر ابراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان ، 1987.

8. برتراند راسل : السلطة و الفرد ، تر شاهر الحمود ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ،1961.

9. توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،1967.

10. جون ديوي : الخبرة و التربية ، تر محمد بسيوني ، دار المعارف ، مصر ، 1954.

11. جون ديوي : الطبيعة البشرية و السلوك الانساني ، تر محمد لبيب النجيحي ، ط1 ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، 1963.

12. رمسيس عوض : برتراند راسل الانسان ، المؤسسة العربية للنشر ، د–م.

13. رمسيس عوض : برتراند راسل المفكر السياسي ، الدار القومية ، القاهرة ،1966.

14. سعيد اسماعيل علي : التربية في حضارة الشرق القديم ، عالم الكتب ، القاهرة ،1999.

15. عبد الامير الاعسم : الفيلسوف الغزالي ،دار القباء ، مصر ، 1988.

16. عبد الرحمان الباني : مدخل الى فلسفة التربية في ضوء الاسلام ،ج ، ال

17. عبد الفتاح الديدي : فلسفة هيغل ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1980..

18. عبد الله الراشدان : المدخل الى التربية و التعليم ، ط2 دار الشرق ، د–م ،1996.

19. عبد المجيد عبد الرحيم: التربية و الحضارة ، ط1 ، مكتبة النهضة ، مصر ، 1966.

20. علي عيسى : الانسان عند الغزالي ، تر خيري حمادة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د–ت.

21. لطيفة حسن الكندي : تعليق اصول التربية ،ط3 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 2005.

22. محمد اللبيب النجيمي : في الفكر التربوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981.

23. محمد حسان : دراسات في فلسفة التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1989.

24. ويليام جيمس : البراغمتية ، تر محمد علي العريان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965.

25. –ابو الاعلى المودودي: مبادئ الاسلام ، دار الانصار، القاهرة ،1977.

26. –احمد سعيد مرسي : تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهرة ،1986.

27. –احمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، ط4،مكتبة النهضة ، مصر،1989.

28. –احمد عرفات القاضي: التربية و السياسة عند ابي حامد الغزالي ،دار قباء ،مصر،2000.

29. –ايوب دخل الله: التربية الاسلامية عند الامام الغزالي، ط1،المكتبة العصرية،بيروت ،1996.

30. –برتراند راسل :الدين و العلم ، تر رمسيس عوض ، دار الهلال ، د–م ،1987.

31. –برتراند راسل : اثر العلم في المجتمع ، تر صباح الصديق ،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008.

32. –برتراند راسل : حكمة الغرب ، تر فؤاد زكرياء ، ج1 ، مطابع الرسالة ، الكويت ، د–ت.

33. –برتراند راسل : سيرتي الذاتية ، تر شوقي السكري ، دار المعارف ، مصر ، 1970.

34. –برتراند راسل : في التربية ، تر سمير عبده ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، د–ت.

35. –برتراند رسل : التربية و النظام الاجتماعي ، تر سمير عبده ، ط2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د–ت.

36. –جان جاك روسو : اصل التفاوت بين الناس ، تر عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2013.

37. –جان جاك روسو : اعترافات جان حاك روسو ، تر حلمي مراد ، دار البشير ، بيروت ، د–ت.

38. –جان جاك روسو : العقد الاجتماعي ، تر عادل زعيتر ، دار المعارف ، القاهرة ،1956.

39. –جان جاك روسو : اميل و تربية الطفل من المهد الى الرشد ، تر نظمي لوقا ، الشركة العربية ، القاهرة ، د–ت.

40. جان حاك روسو : دين الفطرة ،تر عبد الله العروي ن ط1 ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2012.

41. –جوزيف عبود : اسس التربية و علم النفس ، ط3 ، مكتبة الشرق حلب ،1963.

42. –جون ديوي : المبادى الاخلاقية في التربية ، تر عبد الفتاح السيد هلال ، الدار المصرية ، القاهرة ، 1966.

43. –رينيه سرو: هيجل و الهيجلية، تر اودنسون العكره ،ط1 ،دار الطليعة ،بيروت،1993.

44. –صلاح عبد الجواد: اتجاهات جديدة في التربية الصناعية، ج1، دار المعارف مصر،د–ت.

45. –طه عبد الرحمان :سؤال الاخلاق،ط1،المركز الثقافي العربي، المغرب ،2000.

46. –عارف مفضي: التوجيه الاسلامي للنشء في فلسفة الغزالي ،ط2 دار الاندلس، بيروت ،1983.

47. –عباس محجوب: اصول الفكر التربوي في الاسلام ، د–م، بيروت، د–ت.

48. –عبد الرحمان بدوي : مؤلفات الغزالي ، ط2 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977.

49. –عبد العزيز صالح : التربية و طرق التدريس،ط10،دار المعارف ،مصر، 1977.

50. عبد اللطيف محمد خليفة ،ارتقاء القيم ،الجلس الوطني للثقافة ،الكويت ،1992.

51. –عبد الله عبد الدايم : التربية عبر التاريخ ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984.

52. –علي احمد مدكور :منهج التربية في التصور الاسلامي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1990.

53. –علي اسعد وطفة : جان جاك روسو فيلسوف الحرية و الاب الروحي للتربية الحديثة ، انتاج المعرفة ن د–ت ، 2004.

54. –علي زيعور: الفلسفة في اوروبا الوسطية و عصري النهضة و الاصلاح ، المكتب العالمي للطباعة ، د–م.

55. علي سعيد اسماعيل :اصول التربية الاسلامية ، دار الثقافة ،القاهرة ،1974.

56. علي سعيد اسماعيل :فلسفة التربية تاصيل و تحديث ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،د–م، 2008.

57. –عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظزيات و الافكار التربوية ،ط 3 ، الدار العربية للكتاب ، د–م ، 1962.

58. –غنيمة محمد عبد الرحيم : تارخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، دار الطباعة المغربية ، المغرب،1953.

59. –لطفي بركات احمد: الفكر التربوي الاسلامي، ط1،دار المريخ ، السعودية ،1989.

60. –محروس سيدي مرسي : التربية و الطبيعة الانسانية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1988.

61. –محمد الناصري: و بشر الصابرين ، دار التفاهم ،د–م.

62. –محمد بن ابراهيم الفوزان : ابن خلدون و فكره التربوي ، محاضرة في معهد اللغة العربية ، جامعة الملك سعود،د–ت.

63. –محمد تقي : الطفل بين الوراثة و البيئة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1992.

64. –محمد جديدي :فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا ،ط 1 ،المؤسسة الجامعية للنشر ، لبنان،د–ت.

65. –محمد جلال : الطريق الى مجتمع عصري ، مكتبة الامل ، الكويت ، د–ت.

66. –محمد شحات الخطيب: اصول التربية الاسلامية عند الامام الغزالي ،ط2 ،دار الخريجي ،الرياض،2000.

67. –محمد علم الدين: التربية الاسلامية ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة ،1962.

68. –محمد قطب:منهج التربية ، ط 12دار الشروق، بيروت ،1988.

69. مكتب الاسلامي ، د–م ، 1983.

70. –يحيى صالح العسكري ، الغزالي و جون ديوي ،اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية ،د–م.

3–المعاجم والموسوعات:

–إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

–إبن منظور: لسان العرب، ج3، دار المعارف، القاهرة، د–ت.

–أندري لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001 .

–جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1962.

–جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطبعة، لبنان، 2006.

-فاروق عبده فلية وآخرون: معجم مصطلحات التربية، ط1، دار الوفاء، مصر، 2004 .

-مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفية، د،ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1998.

4-الرسائل :

-عبد المنعم حسن: أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي وإبن رشد وإبن خلدون، دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات التربوية العليا، عمان،2007.

-عماد علي الرفاعي: الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة الدراسات التربوية العليا، عمان،2007.

-منال موسى علي دبابش: منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية، رسالة ماجستير، جامعة فلسطين، 2008.

5-المجلات :

-علي القاضي: منهج التربية الإسلامية، صحيفة التربية، عدد 3، 1977، القاهرة .

-أنور فاروق شاكر: الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة، مجلة ديالي، عدد 97.

-أنور محمد علي: دور التربية في التفسير الاجتماعي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد 12، 2012.

-ليلى سهل: واقع العملية التعليمية بين مطرقة القديم وسندان المعاصرة، مجلة المخبر، عدد 10، 2014.

-محمد الحسني: المعنى الاجتماعي للتربية، مجلة التربية القطرية، عدد 28 .

المراجع باللغة الأجنبية:

1j.j. rousseau : emaile ou de l'eduaction ,

edition,grallimlard,France.1999.

6- المواقع الإلكترونية:

-http://data.bnfi.fr/19:31:15/04/2017.

-https://uqu,edu,sa/hmdharbi,19,31,15/05/2017.

-islamique.info/2,19:30,13/04/2017.

-kenana online.com/ham,19,31,15/04/2017.

-www.sidiamer.com.19:10,15/04/2017.

-www.startimes.com,19,31,14/04/2017.